متاعب المرأة النفسية والصحية



- سن البلوغ
- هموم الطمث وآلامه
- الإفراز المهبلي وعلاجه
- الزواج السعيد
- ويسألونك عن الحمل
- سن اليأس

الدكتور
عاطف لماضة

الدار الذهبية

الدكتور
عاطف لماضة

متاعب المرأة النفسية والصحية

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١

الإهداء



إلى أخى الطبيب الذى يستر المرأة ، ويصون العورة .. فلا يظهر منها عند الفحص إلا موضع الفحص .. فأثار إعجابى ، وتقديرى وامتنانى .. وفخرى بزملاء المهنة الغيورين على العرض .. وعلى المرأة عموماً .. فهى أخت ، أو أم، أو زوجة ..

إلى الطبيب المتخصص فى أمراض النساء والتوليد علماً واقتداراً أخى د/ حبيب عبد السميع محمد حماد ..

وهذا نذر يسير مما يجب عليَّ له.

وتقبل تحيات أخيك

د/ عاطف لماضة

بين يدي الكتاب

الحمد لرب الكون القادر ، الذى خلق من العدم بشرا .. وجعله من ماء وطين .. وجعل سلالته من ماء مهين .. دافق .. يخرج من بين الصلب والترائب .. فى أروع صور الإعجاز الإلهى فى القدرة ، والتمكين ، والخلق ..

وجعل هذا النسل بشراً من ذكر وأنثى .. لحكمة قدرها الخالق لتعمر الأرض بهذا الإنسان الخليفة الرائد .. يعمرها بالجد والعرق والطاعة ..

يضرب فيها الرجل .. يسعى على معاشه .. ويتعب ويشقى .. وتؤدى المرأة دورها المضروب لها ، وكما أراد الله تعالى لها .. فى مشاركة هى سر بقاء الكون .

وهذا الكتاب .. المرأة ومتاعبها الصحية والنفسية .. يعرض لألوان من متاعب المرأة ، فرضتها عليها ضرورة فسيولوجية متغيرة عن الرجل .. فعانت المرأة معاناة رفعت درجتها عند ربها .. وجعلتها كأم وزوجة .. الجنة تحت قدميها .. إن هى غلفت هـذه المتاعب بشكر الواهب ، وحَمـْدِ المُنعم .

وبإظهار الصبر والتجلد والرضا بما قدره الله تعالى فى كل أحوالها .. من صحة ومرض .. ومن عافية وسقم ، وبعضُ هذه المتاعب .. وهى شائعةٌ ـ تعتبر من اللازم اللازب فى حياة المرأة ..

إذ أن هذه المتاعب صفو التغيرات التى تطرأ عليها .. ما بين تخطى عتبة الطفولة .. والوقوف بخطىً مؤملة على عتبات البلوغ ..

فتعانى آلام الطمث ، ورهبة الدّماء ..

وتغالب دموع القلق ، والخوف من هذا التحول الذى كانت تتعشقه بشغف ، وتهفو إليه بحذر ..

وهى وسط هذه المتاعب مدركة أنها طى قدر الرحمن ، وأن هذه التحولات هى سنة الله فى بنات آدم .. ولا محيص منها ..

وتدرج خطوة .. خطوة .

وتقطع وادياً .. إثر وادٍ فتجد نفسها تتطلع إلى الفارس المرتجى على صهوة جواد أبيض ولضرورة أحلام اليقظة يكون لهذا الجواد الأبيض جناحان يضرب بهما الأحلام ضرباً حتى إذا أقلها الفارس ردفه أو أمامه على صهوة ذلك المحمحم .. انطلقت أحلامها .. فى عنان الخيال .. كانطلاق ذى الجناحين فى عنان التصورات والأحلام ..

وتضيق من هذه الأحلام لتجد نفسها تهبط على أرض الواقع .. مطالبة بتدقيق الاختيار ، وبالتريث فى إعلان صاحب الإيجاب بقبول تحتمه ضرورة الحياة ومسيرتها .. فإذا آن أوان اللقاء الزوجى .. فثمة رهبة محتومة من لقاء ليلة الدُّخلة .. وموروثات الخوف من غشاء البكارة .

وإذ هى لم تستفق بعد من ملحمة ليلة الدُّخلة .. إذ هى على موعد مع القلق المُمضّ .. وانتظار الحمل .. وترقب المولود .. لتدخل فى دوامة أحداث عناَقٍ .. هى جديرة بالبحث .

ومن هاته التى تملك السلامة من آلام الحمل ، وقلق انتظار الضيف القادم .. فإن هى سلمت من هذا كله .. فهى مطالبة بمتاعب تربية طفلها ولو حتى يقضم خبزاً ويشتهى طعاماً .

وتمضى به عجلات الأيام حملاً وولادة .. ثم تبدأ وهى على مشارف الأربعين أو تجاوزتها بخمسٍ هن عدة المرأة القلقة لتدخل فى دوامة ما يطلق عليه (سن اليأس) .. وخطأ ما قالوا !!

فهى متاعب .. متاعب .. متاعب !!

فى رحلة المرأة من البلوغ حتى الشيخوخة ..

وللمرأة فى هذا كله عون الله ومدده .. وتقديره لها .

والكتاب ـ بعون الله ومدده ـ محاولة متواضعة لبسط هذه المتاعب عبر سطوره بسط المودة والأنس والسكن ..

إذ هى متاعب الحبيبة .. والزوجة .. والأخت .. والأم .

فمن للمرأة وسط كل هذه المتاعب ؟!!

الله حسيبها ونعم الوكيل ..

ويقينى أنى لم أبلغ الغاية بعد هذا كله ..

إذ هى ضرب من لا يجيد السباحة .

وثغار طفل يتعلم أول حروف « اقرأ » .

وضربة ساعد فى أول عهده بالرماية .

فعذراً إن قصر بنا الجهد ، ونبا منا القلم ، وعصت علينا المعانى .

فحسبى ـ ومعى العاملون ـ فى الدار الذهبية للطبع والنشر .. سلامة المقصد ، وحسن الطوية .. وتوجه الهجرة إلى رب كريم جواد معطاء ..

نسأله بكل حرفٍ بسطنا رسمه بمداد يراعنا القاصر .. أن يكتب لنا هذا العمل فى السجل الفقير من الأعمال يوم العرض عليه سبحانه.

اللهم إن نيتى هجرة إليك بلا مقصد إلا رضاك .. طلباً للعلم .. ونشراً له .. نوراً تهدى به من تشاء من عبادك .. ومصابيح إيناس لنا على الطريق .

أنت سبحانك حسبى ومقصدى ، ومرجاتى وموئلى سبحانك !!

لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

وصلى الله وسلم على الأمى الذى علم بنجابته وحكمته وفطنته النبوية العالمة علماء الأرض وجهابذتها ..

ورضى الله عن كل من علمنى حرفاً وأسدى إلىّ نصحاً ، وقدم إلىّ معروفاً ـ يَقْدمهم ويحدوهم والدى العظيم المُعلم الأستاذ الشيخ عبد العظيم عطية لماضة .

أسأل الله تعالى أن ينير قَبرهُ بما علمنى وأرشدنى ، وحدب علىّ .

والله تعالى من وراء المقصد وهو المستعان ..

دكتور

محمد عبد العظيم عطية لماضة

وشهرته

(عاطف لماضة)

سند بسط ـ زفتى ـ غربية

فى ١٨ / ١ / ١٤١٤هـ

الموافق ٢٧ / ٦ / ١٩٩٤م

الباب الأول

على عتبات البلوغ

* إيه يا بنيتى !!

دارتْ دَوْرةُ الأيام بَين ليل ونهار ..
ودرجْتِ على عتبات السنين ..
تصعدين الدرج وأنا أرقبك بقلب رفيف وحس شفيف ، ونَظرٍ لطيف !!
تقطعين السنين ..
أو تطويك الأعوام ..
بريئة لطيفة ..
كخفقة الفؤاد ..
أو دفقة الدم فى الشريان ..
كوليف السحاب ..
أو زفيف النسيم ..
طربتْ بثغائك ..
شنفت آذانى حروفك الوثّابة .. وهى تتردد بين شفتيك ..
كنت فى أول أعوامك ..
فلاعبتك لسبع سنين ..
كنتُ فيها طفلاً معك ..
ألهو كما تلهين .. وأكسر اللعب كما تكسرين ..
ومصصت معك مّص الرضيع ..
ورشفت معك ارتشاف الوليد ..
ولما انشق فجر أسنان عن لؤلؤتين فى دجى فمك .. تطايرت

ضحكاتى فى الهواء مغردة نشوانة بمقدم أولى أسنانك اللبنية !!

حتى إذا اكتمل عقد منظومتك اللؤلؤية ازدردت معك الطعام .. طَرِياً ليناً ..

إيه يا بنيتى ..

تَدْرجين الآن على عتبات سبع سنوات أخرى ..

واعذرينى ..

سيكون تعبى معك الآن .. غير ما كُنَّا عليه ..

سيكون مقترناً بتوجيه .. وتعليم ..

فضفائرك المعكوفة خلف رأسك ستتوارى ..

وذراعِيك المكشوفتين .. وقد تحليا بوردة فوق الأكمام .. ستحتجب .

وساقيك لم تعودا طفلتين يداعبهما مس النسيم وشقاوة الهواء ..

أنت الآن بنيتى ..

قد نما عودك .. واستدار قوامك .. وبرز نهديك يعلناكِ أنك بنت اليوم غيرك طِفْلة الأمس ..

أنت اليوم خلق جديد ..

خفق قلبى .. حين أعلمتنى أمك أنك أسررت إليها أنك تلاحظين تغيرات فى جسدك ..

وتضحك أمك وهى تخبرنى عن فزعك حين أقبلت إليها مرتاعة تحكين عن دماء خرجت منك لتستقر فى ثيابك الداخلية !!

* * *

إيه يا بنتى ..

رفع الغطاء ..

وآن للقلم* أن يكتب ، وأن يُحصى عليك حركاتك وسكناتك ، فقد بلغت الحلم ..

وبدأت أولى خطوات البلوغ ..

وأصبحت مسئولة ..

فلتدخلى من هذا الباب .. بلباسٍ وافٍ .. فضفاض لا يصف مفاتنك ولا يشف ما تحته ..

مرضاة لربك .. واتباعك لشرعه .. فلست بضاعة تُعرض ، ولا سلعة تمتهن .. إنما أنت خلقٌ كريم .. كرمه ربه وحافظ على كرامته بما شرع له :

﴿ وقل للمؤمنيات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن ... ﴾ [النور : ٣١] .

﴿ يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ... ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

فلتدخلين من هذا الباب بقدم ثابتة، وهمة وثابة وعزيمة المسئولية..

لهذا .. سنتعرف على ما يمكن أن يسبب لك متاعباً أو قلقاً .. أو اضطراباً ..

* * *

* المقصود بالقلم هنا .. ما يحصيه الملكان علينا من حسنات وسيئات .

الباب الثاني



الطمث .. الدورة الشهرية

MENSTRUDTION

الفصل الأول

همومه .. آلامه .. طبيعته

من الآن .. بنيتى ..
ستتبدل أحوالك ..
تغير صوتك ..
وبرز نهديك ، واستدار قوامك ، وبدت لك هيئة أخرى ..
أرقبك وأنت تنظرين باعتداد ..
تتلفتين بحساب .. تغضين الطرف طويلاً حياء وخجلاً ..

بدأت خطواتك تتعثر .. تضطرب .. حين تجدين نفسك فى الطرقات ترقبك السابلة بعيون فاحصة ..

فلا تلتفتين إليهم .. ولكن اشغلى قلبك بذكر الله ..

حين تزداد حيرتك من هذا الذى يعتريك من مشاعر الخجل ..

حين تقصين على أمك قصة تلك الدماء التى تنسابُ مِنْك كُلَّما دار القمر دورته فتغطى ملابسك الداخلية ..

وتصيبك بالدهشة ، والحيرة ، والقلق ..
وأنا أطمئنك يا فتاتى .. وأقول لك :
هذه الدماء التى تنسابُ منك مع دارة القمر ..
هى دموع الرحم ..
وهى ليست .. دموع التماسيح .. ولا دموع الفرح ..
إنَّها دموعٌ من الدم والأنسجة المهترئة .. من جدار الرحم .. يطلقها على رأس كل شهر ..

دماءٌ سيّالةٌ .. (غير متجلطة) ..

لمـاذا ؟

لأن دم الرحم الخارج .. خـال من الفـيـبـرينجـون (Fibrinogen) اللازم لإتمام عـمليـة التـجلط ـ أو لانـطلاق الإنزيمات المـسـيلة للدم (Fibrinobysinenz) ..

هذا فى كثير من أحوال الرحم ..

أما فى حالات يكون الدم فيـها غزيراً .. أو ثمـة نقص فى الإنزيم المسيل للدم (fibrinogysinenz) .

فهنـاك إذن تجلـط للـدم ، وينـدفع الـدم الهتون من الرحـم دماً متجلطاً .. كأنه كبدٌ يفرى .

ترى بنيّتى !! هذه الدموع الدموية ..

أهى احتجاج على شىء ؟!

أم هى بداية للدخول فى مرحلة جديدة ..

فلننظر إذن فى حالة هذا الرحم ذى الدمع الهتون ..

يتهيأ الرحمُ كل شـهر لاحتفال رائع باستقبال قادم عـزيز خارجه (البويضة !!) .

يتمنى كل شـهور لو أقامت فيه ، ضـيفـاً عزيزاً مكرماً يقـدم إليـه صنوف الطعام من دم طازج شهى، ويتعهدها بالرعاية إذا ما تم تخصيبها.

فيلبس الرحم الثياب القشيبة .. غشاءً سميكاً يزداد سمكه فى هذه المرحلة بالذات .. موشحاً بالغدد النامية المتمايلة تمايل الغيد الكعاب .. وقد اتخذت شكلاً حلزونياً كأسنان المنشار ..

وتنتشى هذه الغدد ، وتنتفخ أوداجها بما أودعه الله تعالى فيها من مخزون الغذاء وشهى السوائل (Glyeogen & Mucin) ..

وأعـد لهـذا الاسـتـقـبـال مـهـاداً وثيـراً من الخـلايا المهـادية (Stromacells) التى قد نما عودها وكبر حجمها والتصقت فيما بينها تلامس الأيدى والأكتاف يتبين الناظر إليها طبقات ثلاث حتى يهنأ الضيف القادم بعد طول سفر .. بمقام ناعم وخدر وثير .

طبقة عميقة (deep compact) حول قواعد الغدد .

طبقة وسطى (Middle spongy) حول قوام الغدد .

طبقة سطحية (Superficil) حول أعناق الغدد .

وهذه الطبقات قد بثت فى أرجائها المياه والكائنات التى أعدها الله تعالى لمقاومة كل ما يعكر صفو الجنين من ميكروبه ، كما أنها قد زودت بعروق تمدها بالغذاء .. من كل صوب وحدب ، فهذه شعيرات دموية قد بثت فى أرجاء الطبقة العميقة . وأخرى مغزلية الشكل قد زرعت لتنساب بطريقة حلزونية مغزلية .. لتمد الطبقات العليا من هذا النسيج .

يحدث كل هذا ، حين يَعنُّ للمبيض أن يجود ببويضاته وينتظر الرحم البويضة القادمة من هناك من المبيض عبر قناة فالوب (Fallopiantube) .. ليتم التزاوج بينها وبين هذا الفارس السمهرى العود .. ذو القلنسوة الحديدية ، فإن تم التزاوج فى الجانب المخصص لذلك من القناه ـ قرب اتصالها بالرحم[1] .

فإن تم الزواج شرعة الله فى كل الكائنات ، فليقم العرس وتعد الولائم .. وتنصب الزينات .. وليكفف الرحم دمعه .. وليتقلص ذلك الدمع .. فلا مكان للدمع .. ولا للدّماء ..

ويهنأ القرار المكين .. بالجنين المبارك .

---

(١) راجع كتابنا (العقم عند الرّجال والنساء) د/ عاطف لماضة ـ إصدار الدار الذهبية للطبع والنشر .

أما إذا طالت المدة قبل الزواج ، فآن للرحم .. أن يقيم المـآتم .

فتسوء حاله ..

وتعتل صحته ..

ويهترئ نسيجه .

ويقبع الرحم فى جـــوف الحـــوض المظلم يبكى بكاء الثكالى ، وينتحب انتحاب الأرامل ..

وتلك حال لا ينفرد بها الرحم ، بل تصبح المشاركة الوجدانية .. بين أبناء المصير الواحد واجباً مُلحاً . وضرورة تفرض نفسها .

فالمبيض هو الآخر يصيبه الكمد ، وتنتابه حالة الاكتئاب ..

وتنَصبُّ هذه المشاعر على الجسم الأصفر الذى كان منذ قليل يحتضن البويضة مستشعراً دفء الأبوة وحنان الأمومة .. فتعترى الجسم الأصفر .. صفرة الموت وشحوبه .. ويذبل جسمه ..

فليس أضر على أى جسد مهما كان .. من فكر مؤرق ، وكمد دفين ، وحزن يورث الأعضاء حسرة ومرضاً .. ويتحلل الجسم الأصفر (Corpus luteum) .

وليت الأمر يقف عند تحلل هذا الجسم الأصفر ، بل يتعداه إلى إعلان التمرد الهرمونى ، فيتناقص مستوى الأستروجين والبروجستيرون فى الدم مؤدياً إلى تناقص فى السوائل التى كانت تملأ غشاء الرحم ..

لكن هذه المنابع ـ فى الرحم ـ قد اضمحل ماؤها ، وغاض موردها وتقلصت شرابينها ، فأصابها البوار .. والكساد ، وعشش فيها البوم وباض فتمزق الغشاء وتهرأ .. واندفع إلى الخارج محدثاً هذا النزيف الذى نصطلح على تسميته (بالدورة الشهرية) .

لا تنزعجى يا بنيتى ..

فالدورة الشهرية (Menstrialeycle)

« هذا شيء كتبه الله على بنات آدم » .. كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ فلا حرج من الإفصاح عنه .. أو التحدث عنه .. أو السؤال عن ملابساته وظروفه .

والأحكام الطبية ، والشرعية المترتبة عليه .. فما هذا الشيء الذى يثير قلقاً ، وجدلاً ، واستفساراً بين البنات اللاتى يواجهن هذا الحدث بفزع يخفينه طي همسات مترددة متسائلة تفضى بها إلى أمها ، فتبتسم الأم ابتسامة ندية ، تضع فيها كل بهجتها وفرحها ، وشكرها لربها أن بلغ بها العمر لترى ابنتها وهى تخطو أولى خطواتها على عتبة البلوغ ، وهى عتبة تنتظر الوصول إليها كل أنثى .

* * *

الفصل الثاني

متى هي ؟

للدورة الشهرية (M.C) شأن فى إثارة القلق والتساؤلات ..

وحين يتقدم موعدها .. أو يتأخر خطوتين للوراء .. فتهرع صاحبة الشأن إلى جارتها أو إلى الطبيب لتنتهى حيرتها ، ويتبدد قلقها وتعود إلى نفسها المضطربة هدأتها ..

ومعاً يا بنتى .. نتعرف على مواقيت تلك الدورة .. وظروفها ..

فهي فترةٌ تبدأ من سن يتراوح بين ١١ ــ ١٣ عاماً وأول مرة للدورة الشهرية تسمَّى (Menarche) حتى إذا توقفت وامتنعت عن النزول .. كان ذلك إيذاناً بفترة تتغير فيها أحوال المرأة وتتبدل وتصبح المرأة خالية من آلام الطمث ، وما ينزل منها .. لتبدأ مرحلة جديدة فى حياة المرأة يطلقون عليها ــ وخطأ ما أطلقوا ــ : سن اليأس .. (Menopause) ..

وعالم الطمث « أو الدورة الشهرية (Menstrual cyole) عالم مثير .. إذ تختلف طبيعته من واحدة لأخرى ، فواحدة قد تستمر معها الدورة [نزول الدم] أياماً عديدة وقد تستمر مع أخرى ثلاثة .. أو أربعة أيام وأخرى قد تستمر معها الدورة أسبوعاً ، فيستمر نزول الدم طوال هذه الفترة .. وهى فترات طبيعية حتى هذه اللحظة .. فمعدل نزول الدم حوالى أربعة أيام .. هذا من ناحية فترة نزولها ..

أما من ناحية كمية الدّم التى تنزل من كل واحدة .. فقد يكون عند بعضهن شحيحاً ، وقد يكون عند الأخريات غزيراً وفيراً .. كلٌ

حسب ما أودعه الله تعالى فيها من طبيعة ..وعلى أية حال فهى كمية تتراوح ما بين ٣٠سم^{3} ـ ١٨٠سم^{3} .. هذا من ناحية الكمية .. ومن ناحية الفترة التى تمكثها .

وأى تجاوز فى ذلك فهى حالة مرضية تستحق المناقشة ، وسيكون ذلك فى حينه إن شاء الله تعالى ..

* * *

الفصل الثالث

متاعب الدورة

فالطمث .. حالة تصادف جميع الفتيات حين تقف على عتبات البلوغ.. وهى بسمة الأم حين تقبل عليها ابنتها قلقة ملتاعة .. تخشى مكروهاً تحسبه أصابها .. وهى حلم الفتيات .. حين تتطلع إلى حياة جديدة وقد تتعرض لبعض الأعراض التى تسبق هذا التغير .

وهذه الأعراض التى تصادف الفتاة تتمثل فى إصابتها بصداع مستمر .. أو خفقان فى القلب .. وتشعر الفتاة أحياناً بثقل فى الثديين .. وقد تصاب الفتاة بغثيان .. وقد ينتهى بقىء أو تشكو من إسهال .. وبعض الفتيات قد يعتريها قلق عصبى .. بينما بعضهن قد تصاب بالخمول .. أو الاكتئاب والتطلع إلى الحياة بضيق وقرف .. وهذه الأعراض أو بعضها تلازم الفتاة طوال فترة ما قبل الدورة ..

وبالخبرة ، وبتكرار مثل هذه الأحوال تبتسم الفتاة خجلى حين يناقش معها أحد هذه الأعراض ، وبالخبرة تعلم الفتاة أنّ مثل هذه الأعراض حالة عارضة ستتبدد وتنزاح حالما تنساب تلك القطرات العزيزة الغالية من الدماء التى تمثل منعطفاً خطيراً وحساساً من حياة الفتاة .

تنزل دماء الدورة .. فيضيع الصداع .. ويثبت القلب الذى اضطربت دقاته مع قرب حلول هذه الدورة الشهرية وتنقشع سحابة الغثيان، ويتوقف ذلك القىء الذى كان يعاودها بين الفينة والأخرى .

وتتسع بسمة الفتاة .. فقد ذهبت هذه الأعراض حتى حين .. ولكن لا بأس .. تلك سنة الله فى المرأة ..

(أ) دورة شهرية مؤلمة

بنيتى !!

قد تحدثنا عن أعراض تصاحب قدوم الدورة أو تسبقها بأيام ؛ لتعلنك بقدوم الحدث الشهرى ..

وعلمتى أنها أعراض مؤقتة تزول بنزول الدورة ولكنك ما زلت تشكين منها .. من شدتها وقسوتها وبأن صاحبتك تعاودها هذه الآلام لكن برفق .. وتزول مع نزول الدم ..

وتسألين فى ذعر .. ما الخطب ؟ ..

وأطمئنك لا خَطْبٌ ولا خطرُ .. إن هى إلا ظاهرة تظهر فى بعضٍ ، وتختفى عن أخريات .. تقسو آلامها ، وتتصاعد أعراضها ، وتشتد وهى لا تحتاج إلى قلق أو اضطراب ..

فقط تحتاج إلى وعى لديك بأنها ظاهرة ليست إلا .. وَعَرَضٌ وليس بمرض (Premeustrual tension syndrome) تناولى بعض الأقراص التى من شأنها التغلب على قوة تلك الأعراض كلٌ حَسْبَ استخدامه .

واستعينى على ذلك بزيارة سريعة لطبيبك المعالج ستجدين الأمر أهون مما تتصورين .. واهنئى بالأمان حفظ الله شبابك !!

* * *

اضطرابات دورية

(ب) دورة شهرية مؤلمة جداً

بنيتى الغالية ..

مضت سنتان .. وتلك الثالثة بعد أن أخبرتى أمك فى خفاءٍ وخفر أن دماء تنزل منك ..

والیوم .. أقبلت تسعين ، تصرخين .. تبكين .. تستغيثين ..

ما الخطب ؟

تصرخين .. آلام .. آلام ..

مغص شديد ..

أين تشعرين به ؟

فى منطقة أسفل البطن !

تربت الأم على كتفيك لا تنزعجى .

تصرخين ..

وأحياناً يمتد أثر هذا الألم إلى منطقة الفخذين ..

أهز رأسى مطمئناً ..

تواصلين ..

تعاودى بنوبات الغثيان والقىء مصحوبة بإسهال ..

وأبتسم .. لا تنزعجى تلك علامات الاستثارة والقلق المصاحب لآلامك .. وهذا الانزعاج ، وتلك الاستثارة من شأنها إثارة العصب الحائر (The vagus nerve) .

وأسألك بنيتى ..

متى تبدأ هذه الآلام ؟

متى تنتهى ؟

بل متى تصل إلى أقصاها ؟

كم تستمر ؟

هل تتحسن تدريجياً دون تدخل ؟

وتأتينى إجابات سريعة متلاحقة ..

تبدأ .. فى اليوم الأول من الدورة .. تصل إلى أقصى درجاتها خلال أربع وعشرين ساعة ، بينما يكون الدم أو النزف قليلاً .. وتتحسن عندما يستمر النزيف وتنزل الدماء ..

أهز رأسى : لا بأس ..

« **ملحوظة** » : **فى بعض الحالات قد تستمر الآلام طوال الدورة** .

ولبيان ما حدث أقول :

إن هذه الآلام .. تعتبر شكوى عامة .. فى البنات الصغيرة .. وهى دورة انقباضية مؤلمة (Spasmodic dysmenorhes) قد تحدث الآلام فى غياب أى خلل أو مرض فى أعضاء الحوض [خاصة التناسلية] .

لكنى أعترف .. أن الآلام قد تكون شديدة جداً .. مبرحة تعوق الفتاة عن أداء أعمالها المنزلية العادية .

وهمسة فى أذن كل فتاة تتعرض لمثل هذا الأمر : إن آلامك ستنقضى ، ستنتهى .. حتماً ولكن !!

عندما تتزوجين .. فيحدث حمل وتكون ولادة .. وعندها سيتسع عنق الرحم .. وتتهتك الألياف العصبية التى تسبب الألم .. وحتى هذه اللحظات .. فلن نتركك تتألمين وتعانين ..

أولاً : ننصحك بالاهتمام بالغذاء والعناية بالنشاط المنزلى فكلما ابتعدتى عن حياة الترف والدّعة والكسل .. ومارستى أعمالك العادية بهمة ونشاط كلما كان ذلك أجدى ، كما ننصحك بتجنب الإمساك وما يؤدى إليه للتخفيف عن الحوض .

ثانياً : لا بأس من أن تتناولى بعض أقراص من :

(أ) مضادات التقلص .

(ب) المسكنات .

(جـ) مضادات الحساسية ..

فإذا لم تحقق مثل هذه الأدوية غرضنا .. فثمة علاج بالأقراص الهرمونية مثل : مشتقات الأوستروجين .

أقراص تعطى من اليوم الخامس من بداية الدورة لعشرين يوماً .. والهدف منها منع التبويض وبالتالى تخفيف الآلام الناجمة عن ذلك .. وأحياناً نلجأ إلى أقراص منع الحمل ..

وعموماً .. فإن مثل هذا العلاج الهرمونى لا بد وأن يكون تحت إشراف طبى دقيق .. لإعطاء الجرعات المناسبة حسب ظروف كل حالة .

فإذا فشل العلاج الهرمونى أيضاً .. فلا مناص من اللجوء إلى علاج جراحى بسيط يتمثل فى :

١ ـ إحداث تمدد فى عنق الرحم .. والتمدد هنا أو التوسعة يعمل كقاطع للألياف العصبية السمبتاوية الموضوعية الحاملة لنبضات الألم .

٢ ـ وفى حالات يتم حقن الأربطة التى تربط الرحم بعظمة العجز (utero - sacral hgaments) بالكحول الخالص .. مع إجراء توسعة عنق الرحم أيضاً .

٣ ـ فإن كان هناك فشل فى كل الوسائل السابقة فيتم اللجوء إلى قطع الألياف العصبية قبل أن تدخل إلى منطقة العجز .. فى مقابل الفقرة الرابعة والخامسة من الفقرات القطنية .. مع التأكد التام بإزالة كل هذه الألياف العصبية حتى لا تحدث آلام مرة أخرى .. والله تعالى هو الشافى .

* * *

(ج)نوع آخر من الآلام الدورية الشديدة

هنا يكون ثمة سبب عضوى .. وفى الرحم بالذات ، ويحدث هذا عند المرأة بعد سن الثلاثين ..

وأسبابه تكون فى اعتلال يصيب أعضاء الحوض كالرحم .. وعنقه وتكون هذه الأسباب متمثلة فى :

١ ـ أمراض والتهابات مزمنة فى الحوض وأعضائه كالتهابات عنق الرحم .. أو الغشاء المخاطى المبطن للرحم .. أو التهاب فى قناة فالوب أو المبيض .

٢ ـ ومن الممكن أن يكون وضع الرحم غير الطبيعى وانقلابه من وضعه الذى اعتدنا عليه[١] . فيميل إلى الخلف (Retsversion) أو يحدث له سقوط (Prolapse) .

٣ ـ أورام فى الرّحم مثل ألياس المبيض .. ونحوها .

٤ ـ وقد يكون هناك احتقان فى الحوض بسيط نتيجة لوجود عامل خارجى مثل الإمساك المزمن .

٥ ـ وأحياناً يؤدى التهاب الزائدة المزمن إلى إحداث احتقان فى الحوض .

كل هذه الأسباب من شأنها إحداث احتقان فى الحوض مما يستتبع معه آلام مصاحبة للدورة ، لكنها على كل حال آلام مميزة تظهر للطبيب الفاحص المدقق وصورة هذه الآلام على النحو التالى :

تبدأ الآلام قبل أيام عديدة (من ثلاثة إلى خمسة) قبل قدوم الدورة ، وبالخبرة تعرفها السيدة . تزداد حدتها كلما اقتربت الدورة . ثم لا تلبث أن تخف هذه الحدة بمجرد نزول دم الدورة ، وذلك لأن نزول دم الرحم يؤدى إلى تخفيف احتقان الحوض .. وقد يستمر الألم طوال

(١) انظر كتابنا [العقم عند الرجال والنساء] للمؤلف إصدار الدار الذهبية للطبع والنشر القاهرة .

فترة الدورة فى بعض الحالات .. وتشعر السيدة بهذه الآلام أسفل البطن مصاحبة بآلام فى الظهر ..

وقد يصاحبها ـ إفراز مهبلى ـ أيضاً .. فضلاً عن تغير طبيعة الدورة .. وكمية الدماء التى تصاحبها .

وعلاج مثل هذه الحالة يتمثل فى إعطاء بعض المسكنات ، ولبوس الجلسرين المهبلى .. وغسيل مهبلى دافئ ، فإن كان ثمة أمساك فيجب علاجه لتخفيف العبء على الحوض .

(د) آلام التبويض :

من المهم جداً لكل سيدة أو فتاة أن تميز ذلك الألم الذى يكون شديداً مشابهاً فى شدته لآلام الزائدة الدودية .. أو آلام البطن الحادة ..

وتهاجم هذه الآلام الفتاة أو السيدة فى منتصف الدورة .. تقريباً عند الوقت الذى يحدث فيه التبويض ، وهى لا تشعر بها فى كل أرجاء البطن ، بل فى منطقة معينة فى يمين البطن [نفس منطقة آلام الزائدة الدودية] وقد تظهر الآلام فى شمال البطن أيضاً ..

وتصاحبها إفرازات مهبلية .. أو بعض النزيف الخفيف وهو يسمى طرافة (vaginal bleeding) .. ويحدث النزيف هنا نتيجة لانخفاض نسبة الأستروجين فى الدم عند وقف التبويض .

ومن لطف الله تعالى أن هذه الآلام لا تمكث غير ساعات قليلة ونادراً ما تستمر لمدة ٢٤ ساعة ، ويحدث الشفاء تلقائياً .. ولكن من الممكن مساعدة الفتاة أو السيدة على التعامل مع هذه الآلام من خلال بيان أن هذه الآلام أمر عادى يحدث مع كل دورة وتنصح باستعمال بعض المسكنات .

وفى بعض الحالات نلجأ إلى استعمال مثبطات التبويض مثل حبوب منع الحمل التى تعطى لمدة ٣ شهور .

الفصل الرابع

دورة غائبة أم دورة متأخرة

نحن الآن أمام أمرين مختلفين :

دورة غائبة لم تحدث مطلقاً ..

ونعنى عدم حدوثها حتى سن ١٦ سنة ..

وقد يكون هذا الغياب كاذباً ..

ليس نتيجة لسبب عضوى .. وإنما لعائقٍ عارضٍ ..

والأمر الثانى .. يكون تأخر الدورة أو غيابها لأسباب عضوية .. تستحق الوقوف عندها ، وفحصها ..

ونأتى إلى الأمر الأول .. وهو غياب الدورة الغياب الكاذب .. ويكون نتيجة لوجود مانع فى الفتحة التناسلية .. كضيق شديد فى عنق الرحم (Cervicel stenosis) أو وجود حاجز مهبلى (Vaginal stenosis) أو غشاء الرحم غير قابل للاختراق .. أو من النوع اللحمى السميك .. فتحدث الدورة .. لكن الدم لا يخرج من مخرجه الطبيعى .

وحالة غشاءُ البكارة غير المثقوب .. أو ذلك النوع الصلب .. يؤدى إلى احتجاز الدم .. ووجود غياب الدورة الكاذب (Gyptomenorrhoea) ، ولإنزال الدورة نحتاج إلى تدخل جراحى بسيط ..

أما غياب الدورة الحقيقى الذى هو عبارة عن عدم نزول الدورة مطلقاً ، فيعزى ذلك إلى عوامل عدة من بينها : الأنيميا الحادة ، سوء

التغذية ، السمنة المفرطة فى بعض الأحوال تؤدى إلى ذلك .

لأن كل هذه الأسباب من شأنها الإخلال بوظيفة المبيض أو الإقلال من نشاطه .. كما أن الإصابة بحمى التيفود فى سن البلوغ ، والأمراض المزمنة مثل التهاب الكليتين المزمن أو السل الدرنى الرئوى .. قد تسبب ذلك ..

كما أن غياب الطمث الأولى .. أى يتأخر حدوثه رغم بلوغ الفتاة ١٧ عاماً .. وينتج ذلك من اضطراب فى الغدد الصماء أيضاً .. أو عن عيوب خلقية فى الرحم .. أو عدم وجود مبيض ، أو انسداد غشاء البكارة كما أسلفنا ..

ومثل هذه الحالات تحتاج إلى فحوص شاملة تتضمن الفحص الأكلنيكى الدقيق .. والفحوص المعملية .. والاختبارات الخاصة بالرحم والمبيض والغدد الصماء .

ثم علاج ما يظهر من أنيميا .. وتقديم الغذاء المناسب وتصحيح سوء التغذية والحد من السمنة .. والعلاج النفسى هام جداً للوصول بالمريضة إلى جو يهيئ لها سبيل العلاج .. والمتابعة ..

وكثيرٌ من الحالات تتطلب علاجاً هرمونياً .. وعلاجاً بالأشعة للحالات التى تقاوم أوجه العلاجات التقليدية ..

* * *

الفصل الخامس

دورة متكررة متكررة متكررة

"Poly menorrhoea"

ابنتى تشكو من أن :

* الدورة تتكرر عندها .. زمنها أقل من ٢١ يوماً .

حالات كثيرة تتعرض لهذا الأمر ..

وبداية فإن هذه الحالة قد تحدث دون وجود أية أعراض عضوية .. أو نتيجة لاحتقان المبيض كجزء من احتقان الحوض .. أو نقص فى إفرازات الغدة الدرقية .

وهى حالة بسيطة إذا عرف السبب ، فنصف الطريق إلى الشفاء معرفة السبب .. ونصفه الآخر المداومة على العلاج .

وفوق هذا كله اليقين بأن الشافى هو الله ، وأنه مسبب الأسباب سبحانه وتعالى ..

وعلاج هذه الحالات يتلخص فى إعطاء مشتقات البروجستيرون مثل (Primolut N) وهى أقراص تعطى فى النصف الثانى من الدورة .. أو اللجوء إلى إعطاء حبوب منع الحمل .. من اليوم الخامس من الدورة حتى اليوم الحادى والعشرين .

ومراعاة تلك الحالات التى يكون فيها نقص فى إفراز الغدة الدرقية .. أو أن هناك أنيميا حادة .

ففى الأول تعطى مستخلصات الغدة (Thyroid Pxtract)

وفى الثانية يتم علاج الأنيميا ومتابعة أسبابها .. للوصول إلى أعلى معدلات الشفاء منها ..

الفصل السادس

دورة طويلة غزيرة !!

Menorrhagia

ابنتى تشكو من طول الدورة !!

وهى حالة تكون فيها الدورة طويلة .. أو أن النزيف فيها غزير ..

ومثل هذه الحالات .. يشكو أصحابها من أحد الأمراض العامة مثل الضغط العالى .. واحتقان القلب .. أو من أمراض الدم مثل اللوكيميا وأمراض نقص الصفائح الدموية (Throm bocyto penia) .

كما أن حالة كهذه أى حالة اضطراب الدورة وطولها قد يشكو أصحابها من اضطرابات نفسية .. أو اضطرابات فى الغدة الدرقية ، فينقص إفرازها أو يزيد ..

وعموماً ففى هاتين الحالتين يكون هناك اضطراب فى الدورة ، ولا نغفل حالات الأنيميا الحادة .

ويعزى هذا الاضطراب أحياناً إلى أسباب موضعية تكون فى الحوض نفسه مثل :

حالات التهاب الحوض ..

حالات الأورام فى الحوض ..

وحالات احتقان الرحم البسيط نتيجة لإمساك مزمن ..

كل هذه الحالات من شأنها أن تؤدى إلى اضطرابات فى الدورة فتطول مدتها ، كما بينا أو يغزر نزيفها كما أسلفنا ..

نعود إلى النزيف .. فنلاحظ ـ وعند حالات كثيرة تمت مناظرتها ـ أن هناك نزيفاً يحدث دون وجود أى سبب عضوى (Metro path-ia Haemorrhgico) ويكون ذلك نتيجة لعدم استواء الغشاء المخاطى المبطن للرحم ، ويحدث النزيف هنا نتيجة لفقر فى وظيفة الجسم الأصفر (Crpus luteum) .

ولهذا فإن الغشاء المبطن للرحم لا يجد الدعم الهرمونى الكافى .. ويبدأ النزف قبل سبعة أيام من الدورة وأحياناً فإن الغشاء المبطن للرحم لا يحدث له تحلل بالشكل المعهود عند حلول الدورة .. بل يكون بطيئاً وغير كامل .. ويحدث مثل ذلك فى الجسم الأصفر .. ولهذا فإن النزيف يستمر لسبعة أيام بعد الدورة أيضاً ..وعلاج مثل هذه الحالات .. يخضع لعلاج عام يتمثل فى الراحة والغذاء المدعم بفيتامين (ج) والكالسيوم ، والتعامل مع الأنيميا إن وجدت ..

وعلاج الأسباب الظاهرة مثل علاج ضغط الدم ، وهناك علاج هرمونى مثل حبوب منع الحمل (Contraceptron) (قرصان حتى يتوقف النزيف) ..

أو إعطاء مستحضر البروجستيرون مثل (Primolut N) والأندروجين .. ومستحضرات الغدة الدرقية .. إن كان هناك سبب ..

ويمكن أن يستمر العلاج الهرمونى لمدة ٣ شهور عند العودة أو النكسة (Relapse)

فإذا استعصت الحالةُ على العلاج فإننا مضطرون إلى إجراء علاج جراحى .. بإجراء كحت للرحم (uterine Curretage) * .

* * *

ملحوظة : فى السيدات البالغات من العمر أكثر من ٤٥ عاماً .. يتم إزالة الرحم تماماً إذا فشلت كل المحاولات العلاجية Hysterectomy .

الفصل السابع

نزيف غير منتظم

وهذا النوع من النزيف غير المنتظم لا ينتمى إلى الدورة الشهرية وغير خاضع لظروفها ونجده فى الحالات التى تكون صاحبة أورام خبيثة فى القناة المهبلية ..

أو هؤلاء اللاتى يتناولن الهرمونات بطريقة غير منتظمة وقد يفاجئ الفتاة نزيف غير وظيفى يحدث مع غياب أية أسباب عضوية .. وهو يحدث نتيجة اضطرابات فى إنتاج هرمونات من المبيض والسبب غير معروف . يحدث هذا بعد سن البلوغ بوقت قصير* .

ويتم التعامل مع هذا النزيف على أساس سنّ المريضة .. وحالتها الزواجية .. وذلك لاستبعاد حالات الحمل والإجهاض .. ومعرفة تاريخ الدورة الشهرية وخط سيرها قبل حدوث النزيف ..

وتخضع صاحبة هذه الحالة .. للكشف الأكلنيكى الشامل .. لقياس ضغط الدم .. وتقدير الأنيميا .. والغدد الدرقية .. ومتابعة معملية دقيقة .. ثم العلاج حسب ظروف الحالة .

* * *

---

* ويحدث أحياناً قرباً من سن اليأس .

الباب الثالث



الإفرازات المهبلية

Vaginal discharges

الفصل الأول

ابنتي تشكو !!

ابنتى تشكو من : إفرازات مهبلية (Vaginal diseharges)

وأبتسم .. ابتسامة لها مَعْنى تحوى أسرار المرحلة الحرجة فى حياة ابنتى ..

وأبادر فأطمئنها .. أن :

الإفرازات المهبلية تعنى إنسياب مادة بيضاء من المهبل ..

وهى أمر طبيعى يشير إلى أن كمية الإفرازات العادية من المهبل كبيرة ..

وتتعاون أعضاء عدة فى تكوين هذه الإفرازات وذلك من أجل أداء رائع لوظائف تلك الأعضاء ورسالتها ..

وطبيعى أن أعضاء المرأة التناسلية والمهبل .. يحتفظ بطراوتهما وليونتهما بما يرد إليها من إفرازات من جاراتها من أعضاء الجهاز التناسلى ..

* فغدد بارثولين (Bartholcns glands) تفرز مخاطاً قلوياً أثناء الاستثارة الجنسية ..

* والمهبل ـ بالرغم من أنه لا يحتوى على غدد ـ إلا أنه يحتفظ بطراوته ، وليونته من ارتشاحات سائلة من جدرانه وهى حامضية فى تفاعلها إذ تحتوى على حمض اللاكتيك وهذه أمرها ـ أى تلك الحامضية ـ أنها تحمى المهبل من نزوات البكتيريا المتلاحقة .

* وعنق الرحم .. من الداخل يفرز مخاطاً قلوياً ، والذى يغمر قناة

عنق الرحم كلها .. ويتصدى لأية عدوى تتصاعد إليه من الخارج .

وعنق الرحم بالذات قد حباه الله تعالى بإفرازات تكثف وتزيد قبل كل دورة تحدث وفى فترة تسبق التبويض .. وتحت تأثير الأستروجين (Oestrogen) الذى يفرز من حويصلة جراف فى هذا الوقت فيغمر عنق الرحم كمية لا بأس بها من الإفرازات المخاطية القلوية .. لطفاً من الله وحكمة بالغة .. سبحان ربى .

* أما الرحم « ذلك القرار المكين » فإن جدار الرحم القطيفىّ المخملىّ يفرز سائلاً قلوياً غنياً بالنشا .. والسكر (سكر الجلوكوز ، وسكر الفركتوز) فى توليفة ربانية رائعة أطلق عليها العلماء إعجاباً وانبهاراً اسم « لبن الرحم » (Ulerine Milk) وذلك فى الفترة التى تعقب التبويض من المبيض .

* ويتبقى لنا أنابيب فالوب (Fallopian tube) فهى تفرز سائلاً غنياً بالبروتين ويصل إلى المهبل على فترات ..

تلك حالة الإفرازات التى تغمر جهاز المرأة التناسلى فى تقدير إلهى حكيم ..

ومن إبداع الخالق المبدع جلَّ فى عليائه أن هذه الإفرازات تظهر فى أوقاتها الدقيقة التى يرتاح فيها الرحم وعائلته هذا المدد من تلك الإفرازات فتزداد فى هذه الفترات العصيبة .. وهذه الأوقات تتمثل فى :

١ ـ عند البلوغ نتيجة زيادة تطرأ فى الأوعية الدموية للأعضاء التناسلية .

٢ ـ عند التبويض .. نتيجة إفرازات زائدة من عنق الرحم .

٣ ـ قبل الدورة .. نتيجة احتقان فى الحوض .

٤ ـ بعد الدورة .. من جدار الرحم المتماثل للشفاء من آثار الدورة .

٥ ـ عند الحمل .. حيث يكثر توارد الدم إلى الرحم .. وزيادة فى إفراز الأستروجين .

٦ ـ عند الإثارة الجنسية .. فتنهض غدد بارثولين للإفراز الغزير ..

تلك هى الإفرازات الطبيعية التى تتمخض عنها القناة التناسلية فى المرأة .. وهى علامة طبيعية ومؤثر من مؤثرات تمام النضج التناسلى عند الفتاة وعند المرأة ..

وهى لا تدعو إلى القلق إلا إذا تغير لونها ، ونتن ريحها ، وغزر خروجها !!

* * *

الفصل الثاني

إفرازات مهبلية غير طبيعية !!

قلنا إن :

الإفرازات المهبلية أمرٌ عادى ، بل هو ضرورة للجهاز التناسلى ضرورة الماء والهواء للحياة .

لكنها تدعو للقلق ، وتبعث على الاضطراب إذا حال لونها وتغير .. أو تغير رحيها وتعطن !!

ذلك لأنها مصدر تهيج للأغشية المبطنة للجهاز التناسلى عامة .. وللمهبل خاصة !! وهى نذير بالتهابات مزعجة فى المهبل بالذات ، ولا تسلمُ منها الصغيرة والكبيرة .. الشابة أو العجوز ..

لذلك : فالتصدى لها واجب ..

وعلاجها من الأمور التى لا تحتملُ التأجيل .

ونحن أمام ظواهر مرضية تجعل تلك الإفرازات تتغير طبيعتها باختلاف كل مرض فى مختلف المراحل العمرية للأنثى ..

وإن تعجب فعجبٌ أن تمتد هده الالتهابات إلى الأطفال الصغار فتنال منهم منالاً محزناً !!

* * *

الفصل الثالث

طفلتي تصرخ .. تبكي .. تهرش

.. تحك بين فخذيها بعصبية !!

عجيبة .. حتى الأطفال الصغار ؟!!

نعم !!

والطفلة الصغيرة .. تلك الزنبقة الحالمة .. والوردة الناهضة المتثابتة فى حضن الطبيعية فى حاجة إلى عيون يقظى .. وحواسٍ مُنْتَبِهة .. وقلوب تثب بين الضلوع حِرْصاً وشفقة على فلذات أكبادنا ..

والخطر يكمن فى تلوث ملابسهم وأيديهم ، أو أيدى من يتعاملون معهم من الكبار ..

وأحياناً يكون ذلك نتيجة وجود أجسام غريبة يعبث بها الأطفال فى مواضع العفّة منهن ، فيتسبب ذلك فى تلوث لذلك الموضع والتهابات تصيبه ، وقد تفاجأ الأم بوجود إفرازات غزيرة عند الطفلة رائحتها عفنة ، ولونها صديدى ، وقد ترى لون الدماء فيه ..

وثمة أمر يكون بعيداً عن تصورات الأم ..

فهى لا تَعْلَمُ سبباً عَنْ تلك الحكة المستمرة من الطفلة لجلدها وهذا « الهرش » الذى يصيبها باستمرار فى منطقة ما بين فخذيها .. فإذا دققت النظر وجدت مكان العفة ملتهباً وقد أحمر لونه وأصبح مجرد لمسه باليد مؤلماً للطفلة ..

ويكون هذا نتيجة إصابة الطفلة بديدان خيطية تسمى الدبوسية (Oxyaris vermicularis) .

وتلاحظ الأم .. إفـرازاً صــديدياً .. وألمـاً تشـتكى منه الطفلة .. واحتقاناً فى موضع عفة الطفلة ..

كما أن الطفلة تعانى من تعدد مرات التبول التى تؤديه وهى تشكو من حرقان فى البول .

وعند فحص الطفلة نجد أن منطقة ما بين فخذيها غارقة فى الإفرازات يحيط بها الالتهاب والاحمرار ..

وعلى الأم أن تبادر إلى الطبيب ليتسنى له إدراك الموقف قبل تدهوره .. ووصف العلاج اللازم بعد أن يجرى الفحوصات اللازمة ، والتى لا تخلو من عمل مزرعة لهذه الإفرازات ، ومعرفة مدى استجابة ما يظهر فى هذه المزرعة من ميكروبات للمضاد الحيوى المناسب .

وقد نلجأ إلى الأشعة التشخيصية (X - ray) لاستبعاد وجود أجسام غريبة فى موضع عفة الطفلة .

وهنا ننصح الأم بدورنا أيضاً أن تعتنى عناية خاصة بنظافة طفلتها ، وغلى الملابس الداخلية وكيها كلما أمكن وعزل الطفلة عمن سواها ممن لديهم عدوى أو إصابة طفيلية ، وبالعناية بقص أظافر الطفلة كلما استطالت ..

والملاحظة الدقيقة للعبها ومخالطتها للصغار ..

ولم لا ؟

أليسوا أطفالنا ـ أكبادنا تمشى على الأرض ..

﴿ .. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

* * *

الفصل الرابع

إفرازات والتهابات

شكوى عامة ..

فى أكثر من ٥٠ ٪ من السيدات .. تكون الشكوى من إفرازات مهبلية .. غزيرة ، كريهة الرائحة .. صفراء .. أو بيضاء .

ونحن نتفق معاً أنها شكوى عامة ، وغالباً لكننا لا نعفى السيدة من الإثم ، أو المسئولية فاستخدامها لأدوات ملوثة ، أو فوطة ملوثة من أهم أسباب الإصابة .

ذلك لأن عدواً لئيماً كامناً بصورة طبيعية فى مهبلها (حوالى ٢٥ ٪ من السيدات يكمن فى مهبلهن .. طفيليات ، وفطريات تعيش خامدة ساكنة حتى إذا واتتها الفرصة انقضت على جهاز المرأة التناسلى فأحدثت فيه تلك الأعراض التى نتحدث عنها ..

فالفطريات التى تصيب المرأة .. هى من نوع الكانديدا (Candida albicans) .. وتصل عدواها إلى المرأة عن طريق .. الأدوات الملوثة .. أو عن طريق المستقيم ذلك لأن الفطريات تعيش فى القناة المعوية .. وكذلك السيدات اللائى أصبن بالداء السكرى (D.M) .

وقد لوحظ أن النساء الحوامل وكذلك اللائى يكثرن من تعاطى المضادات الحيوية .. أو اللآئى يكثرن من تعاطى الكورتيزينات ..

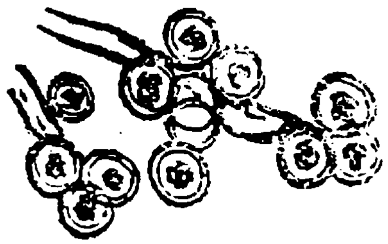
كما لوحظ أيضاً أن السيدات اللائى يتعاطين حبوب منع الحمل يعانين من الإصابة بهذه الفطريات ..

والأعراض التى تشتكى منها المرأة تتمثل فى ذلك الألم المصاحب

لإفرازات سميكة ، بيضاء مثل اللبن الرايب ، وقد لا يكون لها رائحة لكن إذا أصيبت المرأة ببكتريا مع الفطريات فتشم المرأة رائحة غريبة مقززة .. ويصاحب ذلك حكة فى موضع العفة، وصعوبة فى العملية الجنسية .

كما أن السيدة تشكو من حرقان فى البول وتكرار التبول ..

وبفحص عينة وعمل مزرعة لها يظهر الفطر .. كخيط طويل رفيع .. تتعلق به براعم متفرقة (انظر الشكل) .



فطر الكانديدا أو المونيليا (Candida albicans or Monila)

والعلاج يتمثل فى :

* مراعاة النظافة التامة وغسل الملابس الداخلية .

* علاج الأسباب المؤدية للإصابة والمنشطة للفطريات الكامنة فى المرأة مثل السكر .

* تعاطى فيتامين (ب المركب) (V.B Carplix) .

* غسيل مهبلى قلوى .

* والأهم من ذلك هو تعاطى مركبات (Nystatin) أقراص مهبلية توضع فى قناة المهبل صباحاً ومساء لمدة أسبوعين .. ثم كل ليلة لمدة أسبوعين .

ويمكن اللجوء إلى أقراص مركبات (Nystatin) بالفم للتغلب على الفطريات فى الأمعاء .. (قرص ٣ مرات يومياً لمدة أسبوع) .

أما الطفيليات فطفيل الترايكوموناس (Trichomonas) هذا الطفيل الذى يسبب تلك الاضطرابات التى تسبب قلقاً ، وألماً للسيدة .. يحسن بنا أن نصفه: فشكله الكمثرى ، وأسواطه الأربعة وذلك الغشاء المتماوج .. وذلك الذيل الطويل يجعلانه يتحرك بشقاوة وخبث الصبية .. ومن ظرافته أنه يظل كامناً فى المهبل دون إحداث أية أعراض كأنه من سكان المهبل أو (صاحب بيت) ولا حرج عليه فى إقامته (انظر الشكل) .

وهذا هو سلوك ذياك الميكروب المستخفى فى عباءة متماوجة ، وأربعة أسواط يَعسُّ بها فى تجاويف المهبل ، وذيل طويل يسبح به كأنه أعظم سباح (Trichamonas) .

ويبدو أليفاً وليفاً لا يؤذى ولا يضر لكنه ليس كذلك إنما هو قناع الثعلب ، وتبتل المنافق يدعى زهداً وهو أضرُّ مخلوقات الله ..

فإذا صادف من عائله غفلة ، أو ضعفاً أو تخاذلاً نتيجة مرض أصابه، أو أزمة صحية ألمت به ، ساعتها ينتفض ذلك الميكروب الاستعمارى فيذيق ولى نعمته وبالاً ونُكراً فيلتهب المهبل وتتألم صاحبته، وتحتاج إلى أن تحك موطن عفتها ليل نهار ..

ويصعب عليها أمر الجماع فكل جهازها التناسلى كله ـ أو معظمه ـ قد أصابه الالتهاب ، وأصبح لا يحتمل مجرد لمسه ، ويخرج من موطن عفة السيدة إفراز غريب ، ويصبح هذا الإفراز شكوتها الدائمة ، وهمها المقيم المقعد ، وهذا الإفراز يتميز بأنه غزيرٌ أصفر ذو رائحة نفاذة ، تنتشر فيه الفقاقيع ..

ومن المهم أن تخضع السيدة التى تشكو ذلك لفحوص طبية ومعملية لإظهار ذلك الميكروب ..

والعلاج لا يتم إلا بإجهاض مواطن العدوى والإصابة ..

فللزوج نصيب من ذلك أيضاً إذ أن الميكروب يمكن أن يكون متواجداً فى قناة مجرى البول للرجل أو فى غدة البروستاتا أو الحويصلات المنوية ..

ولذلك يجب أن يتم علاج الرجل والمرأة سواء لمنع تكرار الإصابة .

وثمة عقَار هو صاحب المكانة العليا بين العقاقير فضلاً عن غيره لما له من قدرة على الفتك بهذا الطفيل وهو مركب (mentrsnidazub) أو الذى يعرف لدى العامة ولدى الأطباء باسم الفلاجيل (Flagyl) (قرص ٣ مرات يومياً لمدة عشرة أيام) للزوج والزوجة ..

وأقراص مهبلية كل ليلة لمدة عشرة أيام .. ثم غسيل مهبلى حامضى مع العناية بالنظافة التامة .. (وخاصة إزالة شعر العانة) والاستعانة بمرهم موضعى مخدر مثل الـ (Cocaine) يدهن به موضع الحكة والهرش ..

ويجب أن يتوقف الجماع حتى يتم العلاج ، كما يراعى أن العلاج لا يتوقف أثناء الدورة الشهرية .

وبعد فثمة أسباب أخرى للإفرازات غير تلك التى تصيب المهبل ، فالتهاب عنق الرحم وأسبابه من موجبات الإفرازات فى كل حال ..

* * *

الباب الرابع

زواج سعيد



الفصل الأول

بارك الله لك
وبارك عليك

ابنتى .. قرة عينى .

طرق الباب خاطبك ..

هو كما أوده ، وأرغبه ، وأحلم به لك ..

وهو فوق ما يتمتع به من صفات الرجل ، فهو صاحب دين ، وخلق ، ومعرفة بربه ..

فعلى بركة الله يا بنتى .

التزاماً بما أوصانا به النبى ﷺ : « **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير** » .

وبقى أن أهمس فى أذنك بوصيتى ، ادخرها لك عمرك كله .

ولن أجد أغلى وأبقى من كلمات النبى ﷺ .. ولأقصن عليك ذلك الحوار الرائع بين رسول الله ﷺ وبين السيدة أسماء بنت يزيد !!

جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال : إنى رسول من ورائى من جماعة النساء المسلمين كلهن يقلن بقولى ، وعلى مثل رأيى :

إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات[1] قواعد بيوت ، وإن الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم ، أفنشاركهم فى الأجر يا سول الله ..

(١) أى قعيدات البيت .

فالتفت رسول الله بوجهه إلى أصحابه فقال : « هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه » ؟

فقالوا : بلى يا رسول ، فقال صلى الله عليه وسلم : « انصرفى يا أسماء وأعلمى من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها ، وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت » فانصرفت أسماء وهى تهلل وتكبر استبشاراً بما قاله لها صلى الله عليه وسلم ..

ولا أملك أقْيَم من هذه الوصية ..

إن طلب رضوان الله .. ينبع من حسن تَبَعّلِ المرأة لزوجها ..

فَعلى بركة الله يا بنتى ..

وأدعو لكما بما دعا به رسول الله ﷺ : « **بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجميع بينكما فى خير** » .

* * *

الفصل الثاني

ليلة الدخلة

في مجتمعنا ..

عادات لا تخلو من قسوة .

وتصورات لا تخلو من جهل .

وكلتا الحالتين تؤديان إلى ضرر بالغ ، وخسارة كبيرة ، وفى الريف خاصة ..

فإن ليلة الدخلة هى ليلة « غشاء البكارة » ، وقد رأيت بعينى رأسى ـ فى إحدى قرى مصر ـ وهى ليست قريتنا على أية حال ـ طقوساً غريبة لليلة الدخلة . وإليكم ما جرى :

ليلة الدخلة هناك مقسمة إلى قسمين :

دُخْلَةٌ صُغْرَى ..

دُخْلَةٌ كُبْرَى ..

الدّخلة الصغرى أشد شناعة من الكى بالنّار ، أو بالضرب بالسياط .

وفيها تعمد النساء إلى الدخول فى حجرة العروس فيقمن بشل حركتها وتقييد يديها ورجليها ، ويكشفن موطن العفة .. حتى إذا اتخذت الفتاة البكر هذا الوضع المزرى ..

دخل فارس الحلبة العريس الشجاع .. كأنه سيفتح حصناً ، أو يقاتل التّنين ..

فيلف حول أصبعه السبابة قطعة قماش .. أو قطعة شاش .. ويُمد أصبعه فى قسوة ووحشية فيمزق غشاء البكارة وقد يمزق معه أية نسيج يصادفه أصبعه ..

فتصرخ الفتاة .. أو يغشى عليها من الخوف والهلع ، وتنطلق (الزغاريد) .. مع صرخات الفتاة ..

ويفتح الباب .. لينطلق أحدُ الشباب ، أو الفتيات بقطعة القماش مُلَطَّخَة بدماء العروس .. وينطلق خلفه مجموعة من الصبية والفتيات البريئات والنساء اللاتي يقحمن أنفسهن فى أى شيء .. يعلنون لكل القرية أن لعروسنا شرف ودماء ..

أما الدخلة الكبرى ..

فهي دخول العريس على هذه العروس المجروحة ليقضى ليلته مع فريسة مثخنةٍ بالجراح .. يقع عليها كما يقع الوحش على الفريسة ..

ذلك مشهدٌ من المشاهد التى كان يعجُّ بها الريف ، ولعل بلاداً كثيرة قد تخلت عن مثل هذه الموروثات البالية المهلكة ..

والشاهد أن للإسلام دورٌ حضارى إنسانى رائع فى آداب هذه الليلة التى يسمونها « ليلة العمر » .. وتلك الآداب التى غرسها الإسلام تهدف إلى احترام إنسانية الفتاة والدعوة إلى تكريمها ، وهل هناك تعبير أروع ولا أقيم من إشارة القرآن إلى طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل أعنى الزوج والزوجة حين يقول جل شأنه :

﴿ هُن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

وفى ذلك إشارة إلى التصاق الرجل بزوجه التصاق الثياب والاطمئنان والسكينة الملازمة لما بينهما من علاقة ومعاشرة ..

والواقع أن الإسلام حين أراد تكريم العلاقة الجنسية ـ بالذات بين المرأة وزوجها ـ إنما جعلها أمراً يؤجر عليه الرجل والمرأة .. وصدق رسول الله ﷺ : « وفى بُضْع أحدكم صدقة » .

ولما تملَّك العُجب أحد الصحابة حين لفت نظره ذلك التحديد

الرائع من النبى ﷺ .. قال ـ مندهشاً ـ :

يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويؤجَر عليها ؟

قال النبى المعلم فى موازنة رائعة :

« أرأيت إن وضعها فى الحرام أكان عليه وزر » .

فهى إذن مسألةٌ تخضع للحساب الدقيق ، والأجر المخصوص من الله للذين يأتون نساءهم فى الحلال ..

ولقدسية هذه العلاقة نلفت الأنظار إلى الآداب الإسلامية التى يجب أن تراعى فى هذه الليلة :

* يستحب أن يضع الزوج يده على رأس العروس ويسمى الله سبحانه ، ويدعو لها بالبركة .

ففى الحديث : « إذا تزوج أحدكم امرأة ، فليأخذ بناصيتها ، وليُسَمِّ الله عز وجل ، وليدع بالبركة وليقل : (اللهم إنى أسألك من خيرها ، وخير ما جبلتها عليه ، (أى خلقتها وطبعتها عليه) ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه » .

* ويستحب للعروسين أن يصليا ركعتين ويَدْعُوَا الله سبحانه بعد الصلاة .

* ويستحب للزوج أن يلاطف عروسه ويقدم لها شيئاً تشربه أو تأكله ..

عن أسماء بنت يزيد قالت : زيّنْتُ عائشة رضى الله عنها لجلْوتها (للنظر إليها مكشوفة مجلوّة) ، فجاء عليه الصلاة والسلام إلى جنبها فأتى بعس لبن (قدح كبير) فشرب ، ثم ناولها النبى ﷺ فخفضت رأسها واستحيتْ »[1] .

---

(١) رواه أحمد .

* ثم يأتي دور الملاطفة والملاعبة .. فمن آداب المباشرة :

الملاعبة ، والعناق ، والقبلة قبل أن يأتيها . ففى الحديث : « أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله »[1] .

وفى الحديث أيضاً : « لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، ليكن بينهما رسول، قيل وما الرسول؟ قال : القبلة والكلام » .

* من آداب الجماع أن يدعو الزوج بهذا الدعاء :

« بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإن قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً » .

ونأتى إلى غشاء البكارة ..

وفضه لا يتم بهذه الوسائل الهمجية التى توارثها الناس فى بلدنا .. بل يأتى بالجماع .. باللقاء الجنسى المتعارف عليه ، بقضيب الرجل لا بأصبعه ..

وغشاء البكارة لمن لا يعرف ..

يوجد أسفل الفرج .. وله حماية خاصة من الشفرين الصغيرين ، وهو ليس سطحى الوضع ، ولذا تصعب إصابته إلا إذا كانت الإصابة مباشرة ..

وهو أنواع :

هلالى « وهو الغالب » .

دائرى ..

غربالى ..

مثقوب ..

وهناك نوعٌ مطاطى متمدد لا ينزف .. وهذا النوع هو الذى يسبب

(١) رواه الترمذى والنسائى بسند جيد .

مشكلات اجتماعية ، قد تؤدى إلى الطلاق أو قتل العروس لشرفها) بدعوى أنها ليست بكراً ، فهى لم تنزف دماً حين فض غشاء البكارة .

ويجب أن يَعِيَ الشَّبابُ المقبل على الزواج مثل هذه الأمور ..

والحقيقة أن فحوص المقبلين على الزواج أمرٌ بات ضرورياً ومُلحّـا .

* * *

الفصل الثالث

آلام الجمـاع

ومن المشاكل التى قد تجابه الفتاة ليلة عرسها .. تلك الآلام المبرحة التى تصاحب الجماع[1] .

وقد بينا مثل هذا الأمر فى كتابنا « العقم عند الرجال والنساء » لكننا نقـول إن كـثـيـراً من آلام الجـمـاع فى هذه الليلة .. مـرجعـه إلى عوامل نفسية عند الفتاة لأنها تواجه هذا الأمر لأول مرة ..

ويجب على الزوج بشيء من المراودة ، والملاطفة وإعطاء الفتاة ثقة بنفسها ، وبقليل من تبسيط الأمر وشرح طبيعة العلاقة بين الزوجين يعود إلى الفتاة هدوءها ، وثقتها بنفسها ، واطمئنانها إلى زوجها .. والله المستعان .

* * *

(١) راجع كتابنا (العقم عند الرجال والنساء) [د/ عاطف لماضة] إصدار الدار الذهبية للطبع والنشر القاهرة .

الباب الخامس

الحمل

﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾

الفرقان : ٧٤

الفصل الأول

وجاء الضيف

الحملُ ..

ثمرة من ثمار الزواج التى يعشقها الزوجان ، ويحلمان به ، ويترقبان حدوثه ..

فإذا حدث كانت الفرحة المحبوسة (خوف الحسد) والاغتباط المحسوب .. والدعاء لرب كريم أن يُتمَّ النعمة ﴿ **ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما** ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

وتبدأ رحلة من المتاعب المحببة إلى المرأة فى هذا الفترة ..

منها **غثيان الصباح** [١] (Morning sickness) .

وليس شرطاً أن يكون القىء صباحاً ، بل **قد يحدث فى المساء** ، أو فى أى وقت ..

ومنها : **اضطراب المزاج** .. واضطراب العادات ، **فقد يكثر نومها** ، أو يطول أرقها .. أو تميل إلى الوحدة والعزلة .. **وغالباً ما يحدث ذلك لأول حمل** .. وتكرار الحمل قد يجعل المرأة تتحمل مثل هذه التغيرات وتتعود عليها ..

ومنها : **اضطرابات الشهية أو الوحم** .. فهى تحب **أطعمة** وتكره أخرى .. وتشتهيه فى غير [illegible] وهى عملية نفسية بحتة .

---

(١) [illegible] الله تعالى [illegible] حقا .

تكرار التبول : طالما كان الجنين فى الحوض ويكون ذلك خلال الأسابيع الأولى من الحمل، فيضغط الجنين على المثانة ولذلك يتكرر تبول السيدة الحامل .

وهذه متاعب بسيطة ، معتادة ، محببة إلى نفس السيدة التى تشعر معها بهذا التغير الذى كانت تحلم به ..

ولكننا هنا معنيون بمتاعب المرأة الموجبة للعلاج والمتابعة ..

* * *

الفصل الثاني

ويسألونك عن الحمل

حمل بلا أعراض ..

بلا علامات ..

بلا فحوص طبية ..

أمرٌ يصعب التأكد منه .. فدليلنا هنا أعراض ، وعلامات ، وفحوص.

وقد يكون من الصعب التأكد من الحمل خاصة فى الشهور الأولى .. لأن العلامات المؤكدة لذلك تظهر متأخرة .

ومع تقدم تقنيات الفحوص أصبح من اليسير البسيط التأكد من الحمل مع بواكيره الأولى ..

ولتسهيل الحديث عن مشخصات الحمل فإننا سنقسم شهور الحمل إلى ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى (First Trimester) :

أعراض مثل :

* انقطاع الطمث .. وهو ليس دليلاً مؤكداً .. إذ من الممكن حدوث مثل ذلك الانقطاع أثناء الرضاعة مثلاً ..

كما أن نزول دم فى أوائل أيام الحمل قد يفهم خطأ على أنه طمث أو دورة (Menstruation) ، كما فى حالات سقوط الحمل مبكراً .

* غثيان الصباح : وتحدثنا سابقاً عنه وسنفصل الحديث عنه عند الحديث عن المتاعب المرضية للحمل .

* تكرار التبول .

* تضخم الثدى ، وثقله ، وقد يؤلم الثدى السيدة .

* تغير فى شهية السيدة .. أو ظهور الوحم (longing) كأن تشم ريحاً غير موجودة ، أو تشتهى طعاماً فى غير أوانه .

* تغير فى طبيعة المرأة فقد يصيبها الوخم ، والكسل ، ويغلب عليها النوم .. أو نراها قلقة ، أرقة ، أصابها السهاد وجافاها النوم ..

علامات مثل :

* ارتفاع طفيف فى درجة حرارة السيدة ، وهو ارتفاع دائم يظهر فى نصف دورة التبويض .. وهو ارتفاع يتمثل فى أقل من درجة ..

* علامات فى الثدى ..

الشهر الأول : كبر فى الحجم ، زيادة فى كمية الدم المنسابة إليه من الأوعية .. وتزداد حساسية حلمة الثدى وتظهر أوردة متمددة تحت الجلد .

الشهر الثانى : تزداد صبغة الحلمة ـ وتظهر بروز حول منطقتها تسمى نتوءات مونتجمرى (Montgomery's Tubercles) .

الشهر الثالث : إفراز شيء كاللبن يسمى (Colostrum) وأحياناً يطلق عليه « السرسوب » .. لكنه يكون فى بواكيره ، وليس غزيراً كاللبن الذى يفرز فى أول أيام بعد الولادة .. والذى يسمى « لبن المسمار » ..

علامات فى الرحم :

يزيد حجمه ، ويلين ملمسه .. ويكون حجمه فى حجم البرتقالة

عند الأسبوع الثامن .. وفى الأسبوع الثانى عشر يكون حجمه فى حجم رأس الجنين عند تمام نموه ..

وعندما يفحص الطبيب الأم يشعر بانقباض الرحم وانبساطه .. وبفحص عنق الرحم ، والمهبل .. بمعرفة الطبيب سيجد تضخماً بعض الشيء وليونة فى الملمس .

الفحوصات :

بمعرفة الطبيب يمكن إجراء اختبار الحمل .. أو الاستعانة بجهاز الأشعة التشخيصية (Sonar) حيث يمكن رؤية كيس الحمل كحلقة بيضاء عند الأسبوع السادس .

ويمكن سماع دقات قلب الجنين بعد الأسبوع العاشر بجهاز أعد لذلك (Doptone) أو (Sonacid) .

* * *

التشخيص فى المرحلة الثانية (Second Trimester)

أعراض مثل :

* انقطاع الطمث ..

* وتغيرات الثدى تكون أشد تميزاً عن المرحلة الأولى ..

* وتكون المرة الأولى التى تشعر فيها الأم بحركات الجنين .. ويختلف توقيت شعور الأم بذلك فيمن تحمل لأول مرة ، فتشعر به فى الأسبوع الثامن عشر أو الأسبوع العشرين ..

أما فيمن تعدد حملها فتشعر به فى الأسبوع السادس عشر ، أو الثامن عشر ، ومن المهم أن تميز الأم حركات الجنين عن تلك الحركات التى تحدثها الأمعاء ..

* يزداد حجم البطن ازدياداً مضطرداً .

* يختفى الغثيان وينعدم تكرار التبول بعد الأسبوع الثانى عشر .

علامات مثل : تلك التى يختص بها الرحم ويتميز بها عن سائر الأعضاء :

* فى هذه الفترة يكون الرحم محسوساً فى البطن وليس فى الحوض .

* ويشعر به الطبيب الذى يفحص الأم ، وتحسه الأم الخبيرة أيضاً .. وعند وضع اليدين على البطن تشعر بانقباضات يحدثها الرحم على فترات متقطعة (Braxton Hicks Contraction) .

علامات يختص بها الجنين :

* يشعر الطبيب بالجنين كأنه يعوم داخل حمام سباحة .. ويتم ذلك بالفحص داخل القناة التناسلية وإحساس البطن من الخارج .. وهو ما يطلق عليه عوم الجنين (Ballottement) فإن أحس بها الطبيب داخل الرحم فيسمى ذلك التعويم الداخلى (Internal ballotte-ment) ، وإن أحس بها خارج البطن يسمى التعويم الخارجى (External ballottement) .

* الإحساس بأجْزاء الجنين (عند الأسبوع الرابع والعشرين) .

* الشعور أو رؤية حركات الجنين .

وأخيراً تظهر خطوط سمراء على البطن نتيجة تمدد جدار البطن تمدداً شديداً تحت وطأة كبر حجم الجنين مما يتسبب معه انفجار وتمزق الأوعية الدموية تحت الجلد مخلفة وراءها خطوطاً داكنة حول السرة تعرف بخطوط الحمل .. (Striae graidarum) .

* ويجدر أن أشير إلى أن بعض السيدات بل الغالبية العظمى تظهر عندهن بقع جلدية فى فترة الحمل .. فيسود أو يغمّق لونه ..

ونجد هذا فى أى مكان من جلد السيدة ، لكن الأماكن الغالب ظهور هذا التلون فيها تكون حول حلمة الثدى ، ومنطقة ممتدة تحت الإبط ، وحول الفرج .. وفى جدار البطن بين السرة وعظمة العانة بالذات يظهر لون بنى داكن (linea migra) .

كما تصطبغ الوجنتان بلون مختلف كأجنحة الفراشات ويظهر أيضاً على الأنف وهو ما يعرف بقناع الحمل (cloasma graridarum)

ويرجع هذا التلون إلى نشاط الغدة جار الكلوية ، وتأثير هرمونات الأستروجين والبروجسينرون المنشطة للخلايا الصبغية فى الجسم (melano cytes)

الفحوصات :

لا بأس من الاستعانة بالأشعة التشخيصية (Soner) لتجنب الاشعاعات الناجمة عن استخدام أشعة إكس ومايترتب عليها من مخاطر.

المرحلة الثالثة .. الأخيرة (Late Stage) :

وفيها يكون التشخيص سهلاً .. لأن كل العلامات المرجحة للحمل قد استبانت وعلا نجمها .. مثل :

* الإحساس بأجزاء الجنين عند لمس البطن .
* وكذلك الإحساس بحركاته .
* ويصبح سماع دقات قلبه .
* بل من الممكن رؤية حركات الجنين تحت جلد جدار البطن ..

وأصبح الحصول على هيكل الجنين كاملاً بالأشعة أمراً ممكناً ومريحاً لمعنويات الأم والطبيب معاً .

* * *

الفصل الثالث

وللحمل محاذير

ويجب أن تكون السيدة الحامل على وعى كامل بتلك المحاذير التى يجب أن تتجنب مخاطرها طوال مدة الحمد ، حتى يمر الحمل بسلام .. وينعم الزوجان بالذرية المرجوة ..

* * *

* سوء التغذية :

ألد أعـداء المرأة الحـامل .. وأشـد الأحـوال خطراً على الجنين ؛ فنقص عناصر الغذاء تؤدى إلى حمل مضطرب نهايته مؤلمة .. وعواقب ذلك وخيمة .

إذ أننا أمام سيدة حامل مُصابة (بأنيميا ـ أو مهددة بحدوث تسمم الحمل .. أو الإجهاض .. أو النزيف وبلين العظام) .

لهـذا يجب أن تكون وجبـة السيـدة كـاملة العناصـر بروتينات ـ كربوهيدرات ـ فيتامينات ومعادن ..

مع ملاحظة ألا تكثر من تناول الدهون .. والملح .. والبهارات بكثرة .. حتى لا تتهدد بالسمنة ، وتسمم الحمل ..

ويجب أن يُراجع الطبيب الملاحظ للحامل لنوعية الأطعمـة التى يجب أن تتناولها السيدة .

* * *

التدخين :

إذا كان التدخين ضاراً جداً بالصحة .. كما تقول الإعلانات الملزمة فوق علب السجائر (وهذا أمر مضحك) .

فإن التدخين له تأثير خطير على الجنين .. إذ أنه يعرقل نمو الجنين بصورة خطيرة ، ويصبح لدينا جنيناً صغيراً فى الجسم (Smallfrdates)

ويمتد هذا التأثير على الجنين حتى حين يخرج إلى النور الدنيوى ، فيؤثر على قدراته الذهنية والطبيعية حتى سن العاشرة .. لهذا فإن على السيدة المدخنة أن تقلل من التدخين أثناء الحمل .. وحبذا لو أقلعت عنه نهائياً

* * *

المجهود العضلى العنيف والسفر

الأشغال البيتية للمرأة لا بأس بها ، ومسموح بها إذا كانت من العمل الروتينى اليومى بعيداً عن حمل الأثقال والمبالغة فى بذل الجهد .

وإذا كنا ننصح السيدة الحامل بالراحة فى أول الحمل فإننا نوصى به الأيام الأخيرة من الحمل .. مع العناية بالمشى لمدة ساعة على الأقل يومياً ..

والسّفر وإن كان قطعة من العذاب كما قال المثل العربى القديم .. فإن السفر بالنسبة للسيدة الحامل مأمون فى النصف الأول من الحمل مكروه فى آخره ..

وإذا كانت السيدة الحامل ممن لهم تاريخ سابق فى الإجهاض أو الولادة المبكرة فى غير موعدها فإنا ننصح بعدم قيامها بالسفر طيلة مدة الحمل .. إيثاراً للسلامة .. وصوناً للحمل .

الجماع (Coitus.. Sexual inter course)

الجماع أثناء الحمل غير محظور على الإطلاق .. إلا فى آواخر أيام الحمل تجنباً لما قد يلازمه من تلوث وإصابات بكتيرية ..

وبعض الآراء تشير إلى أنه يجب أن يتوقف فى الثلاثة شهور الأولى خوفاً من الإجهاض ، خاصة عند السيدات اللاتى لهن تاريخ مرضى للإجهاض ..

* * *

الملابس .. نظافة الأسنان ..

ننصح السيدة الحامل أن تكون ملابسها واسعة سابغة .. وأن تتجنب الكعب العالى لما قد يسببه مع الضغط الواقع على ظهرها من الجنين فى تشوه فقرات الظهر وتكوين ما يسمى (Lordosis) أو انحناء الظهر للخلف[١] .

والعناية بالأسنان من الأمور التى يجب أن تعتنى بها الحامل .. فإن كان ثمة أسنان تستحق العلاج لتلف أصابها أو تسوس يتهددها ، فيجب المبادرة إلى علاجها ، حتى لا تكون هناك أية بؤر تلوث تسمح بتسريب البكتريا إلى دم الحامل مما يؤثر على الجنين أيضاً .

* * *

العناية بالثديين (Breasts)

يجب أن تزال القشور أو الإفرازات الجافة التى تعلق بالحلمة أولاً بأول ، وتغسل بالماء الدافئ والصابون ..

كما يجب أن تسحب الحلمة يومياً لأوقات قصيرة بالإبهام

---

(١) كما نراه فى بائعى العرقسوس ..

* *

الإمساك (Constpation)

تتعرض الحامل لنوبات الإمساك مع ازدياد حجم الجنين أسبوعاً بعد أسبوع ، ومن الحكمة عدم اللجوء إلى الملينات الدوائية .. لما يسببه ذلك من اضطرابات فى الجهاز الهضمى .

وننصح السيدة باللجوء إلى الخضراوات ، واللبن ، وغير ذلك من الوسائل الطبيعية ..

الاستحمام (Bathing)

يجب على السيدة الحامل أن تتجنب الاستحمام فى حمامات السباحة أو البانيو لما قد يسببه ذلك من تلوث بكتيرى ..

وننصح باستعمال الدش فى ذلك (Shower) .

* * *

زيارة الطبيب متى ؟

يجب أن تُفحص الحامل كل شهر مرة حتى تبلغ شهرها السابع فتفحص كل أسبوعين ، حتى تبلغ شهرها الأخير ، فيستحب مراجعة الطبيب مرة كل أسبوع ، حتى تضع حملها .

وفى هذه الزيارات يهتم الطبيب بحالة السيدة الحامل الصحية من جميع جوانبها .. فحصاً عاماً ، وفحصاً للبطن ، وفحصاً مهبلياً ..

مع إجراء اختبارات البول لتقدير البروتين به (Aibumin) .. والسكر ..

وكذلك اختبار الدم لمعرفة نسبة الهيموجلوبين (HB%) وفصيلة الدم وتحديد مجموعه (Rh) .

وإجراء فحص (فاسرمان) (W. R) ـ نسبة إلى مخترعه ـ لبيان ومتابعة قياس ضغط الدم ، وتسجيل وزن السيدة الحامل .. ومتابعة أية زيادة فيه .. وملاحظة أية أورام عند الحامل (الأوديما) ..

وفى نهاية الحمل يمكن عمل (Soner) لبيان حجم الجنين ، ووضعه داخل الرحم ..

* * *

الفصل الرابع

نزيف مبكر مع بواكير الحمل

مسبباته :

أولاً : الإجهاض أو سقوط الجنين .

ثانياً : حمل فى غير موضعه ..

ثالثاً : إصابات موضعية فى الجهاز التناسلى .

رابعاً : الأورام ..

وأسباب أخرى لا داعى لسردها .. فهى أمور تخصصية بحتة يعرفها المريض قبل أن يخبره بها الطبيب وكلها تؤدى إلى نزيف مبكر فى أوائل الحمل ..

(أ) الإجهاض (Abortion) :

والمقصود به انتهاء الحمل قبل الأسبوع العشرين .

وللإجهاض أسبابه التى يتقاسمها الجنين وأمه .. وأبيه !!

* فأهم الأسباب التى تتعلق بالجنين هى التشوهات الخلقية التى تساهم فى ٥٠ ٪ من الحالات التى سجلت للإجهاض ..

* أما الأسباب التى تختص بها الأم فهى أسباب عامة :

مثل الإصابة بالزهرى (وهو من أخطر الأمراض التى تسبب الإجهاض المبكر للمرأة .

كما أنَّ إصابة السيدة بضغط الدم المرتفع ، وأمراض الكلى المزمنة .. واضطرابات الغدد الصماء ، ونقص الفيتامينات ، والأنيميا المزمنة ..

والاضطرابات النفسية .. كل هذه الأمراض تؤدى إلى الإجهاض ..

وثمة أسباب موضعية فى رحم الأم الولادة .. تؤدى إلى تكرار الإجهاض كضمور الغشاء المبطن للرحم .. واتساع عنق الرحم اتساعاً لا يجعله محكماً .. والوضع غير الطبيعى للرحم .. وأورام الحوض ، والتهاباته .

أما الأب .. فهو مشتركٌ فى هذا الأمر دون أن يدرى ، فبعض الأمهات ينتجن أجساماً مضادة لمنى زوجها مما يؤدى إلى الإخصاب أو يؤدى إلى دفع الجنين خارج الرحم .. سبحان الله !!

وهناك بالطبع مساحة عريضة لا تعرف مداها هى طىّ غيب الرحمن يصرف الأمور كيف يشاء ، ويتكشف للناس يوماً بعد يوم جانباً من قدرة صاحب القدرة وحكمة الحكيم الأعلى ..

وهذا ما يطلق عليه إجهاض بدون سبب معروف (Iahopalu's) .. (No Causp Conbe fouml to explain abortion)

وأياً كانت الأسباب المؤدية إلى الإجهاض ـ مهماً كان نوعه .. فإن السيدة الحامل المعرضة لمثل هذا الأمر يجب أن تخضع للفحص الطبى والمتابعة قبل الحمل وأثنائه للتغلب على الأسباب المؤدية إليه(١) .

(ب) حمل فى غير موضعه Ectapicpaegnaney

سبحان الله !!

وهل للحمل موضعٌ غير القرار المكين (الرحم) ؟!!

قد يحدث هذا لحكمة الحكيم .. وقرار الخلاق العظيم .

ولا بأس من إيراد الأماكن التى يحدث فيها الحمل غير الرحم .. للنّظر فى قدرة القادر ..

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا (العقم عند الرجال والنساء) إصدار الدار الذهبية للطبع والنشر بالقاهرة .

١ ـ فى قناة فالوب .. وهى تمثل أغلب الحالات التى تحدث فيها حملٌ خارج الرحم (٩٥٪) .

٢ ـ فى المبيض[1] .

٣ ـ فى الغشاء البريتونى .

٤ ـ بين الأربطة المحيطة بالرحم ..

٥ ـ فى عنق الرحم .. فى ركن الزّاوية من الرحم ..

وغالباً .. كل الأجنّة فى هذه الأماكن غير مكتملة النمو .. ولذلك فإنه يتم إزالة هذا الجنين بالأنبوب والمشيمة المتكونة .. خوفاً من أخطار التلوث أو حدوث انفجار للرحم والأنبوب ، مما يستتبع معه النزيف الخطر .

* * *

(حـ) القىء والحمل

الغثيان والقىء .. أمر مرتبط بالحمل والحوامل فى كثير من الحالات .. (وليس كلها) ..

وقد يحدث القىء فى الصّباح .. ويلازم الأم شعور بالغثيان (Morning sicrness) ..

لكن ذلك كله لا يؤثر على الصحة العامة للحامل .. وتظهر هذه الأعراض فى الأسبوع السادس وتختفى فى الأسبوع الثانى عشر ..

ومثل هذه الحالات يتم علاجها بتوضيح مثل هذا الأمر للحامل وبيان أنه ليس حالة مرضية ..

وننصح الحامل بتنظيم الطعام ، وبأن تكون الوجبات صغيرة ومتعددة ..

---

(١) من ٢ ـ ٥ أماكن نادر حدوث الحمل فيها .

وينصح بتناول الطعام الجاف ، ويزاد في كمية الكربوهيدرات وبالإقلال من كمية الدهون ..

وتعطى أول وجبة قبل مغادرة الفراش في الصباح ، ثم تمكث في السرير لمدة نصف ساعة بعد هذه الوجبة ولا بأس من اللجوء إلى :

مضادات القيء ، مضادات الحساسية أو مشتقات الكورتيزون .

حالة قيء مرضية Hyuremesis Cranidarum

وهو قيء مستمر يؤثر على الحالة العامة للحامل ، وقد تؤدى إلى اتخاذ قرار بإنهاء الحمل ..

وأسباب هذه الحالة مجهولة .. وكل التفسيرات التى قيلت فى هذا الشأن إن هى إلا محض اجتهادات ونظريات .

* فمنها ما يرجع السبب إلى حساسية الحامل للجسم الأصغر للحمل[١] .. وتتحسن هذه الحالة عندما تعطى مضادات للحساسية .

* وهناك تفسير برجع هذه الحالة إلى تصرف عصبى ونفسى عندما تخبر السيدة بأنها حامل ..

ومن الطريف أنَّ هناك أزواجاً يشعرون بالغثيان ، بل قد يتقيأون عندما يعلمون أن زوجاتهم حوامل ، وهذه الحالة تتحسن بعزل المريض وتبيين طبيعة الأمر لها .

* وهناك تفسير هرمونى ..

وكلها تفسيرات .. وتخمينات ونظريات ..

والمهم أنها حالة خطيرة ، تشعر فيها الحامل بالأعراض التالية :

---

(١) راجع كتابنا « العقم عند الرجال والنساء » [د/ عاطف لماضة] الدار الذهبية للطبع والنشر بالقاهرة .

يبدأ القيء فى الصباح ثم يزداد تدريجياً ويستمر القيء .. ونتيجة لذلك تظهر عل المريضة مظاهر الإنهاك والجفاف ، وتصيبها رعشة ، وآلام وتنميل فى الأطراف نتيجة التهاب الأعصاب الطرفية ..

وينتقص حجم البول المنبعث منها .. وتصاب بالإمساك وقد تدهمها نوبات إغماء .. وإذا ازدادت الحالة سوءاً .. فتدخل المريضة فى التهاب دماغى (Wernicke's encephalopathy) .

وتسوء النتيجة .. وتدخل فى غيبوبة تؤدى إلى الوفاة ، ونحن لا نضخم الأمر ، ولا نفزع الحامل ، بل ندق ناقوس التنبية بمجرد أن تتقيأ الحامل ويستمر القيء دون انقطاع .. وعليها اللجوء للطبيب ومتابعة الحالة ، والطبيب بدوره يعرض الحامل للفحص الأكلينكى والمعملى الدقيق .. لفحص بولها ودمها فحصاً كاملاً ، ثم يحيلها إلى طبيب العيون المختص لفحص قاع عينها والتطلع إلى مظاهر المرض فى هذا القاع[١] ..

وأمام هذه الحالة لا بد من نقلها إلى أقرب مستشفى ؛ لتمريضها وعزلها فى غرفة منفصلة ، ولا يسمح للزوار بزيارة غرفتها ، وتخضع هناك للراحة التامة ..

وللعلاج النفسى حين نُبين لها أن كثيراً من حالات الحمل تصاحبها هذه النوبات من القيء ، وأنها وشيكة العلاج ولا خوف منها .. وعليها أن تتأكد من ذلك ..

وهناك فى المستشفى تباشر بالحقن بالمحاليل حتى يتم التحكم فى نوبات القيء ، وعندها يسمح لها بتناول أطعمة خفيفة تدريجياً .. أطعمة غنية بالأملاح والكربوهيدرات وفقيرة من الدهون [لأن الدهون من المقيئات] ..

---

(١) تؤدى إلى انفصال شبكى ، ونزيف فى الشبكة .

ثم تعالج بالعقاقير اللازمة لمثل هذه الحالة من مضادات القيء ، ومضادات الحاسية ، ومستخلصات الكوريتزون .. ويمكن أعطاءها فيتامينات (أ ، ب ٦) والكالسيوم عن طريق الوريد إذا أخذنا في الاعتبار النظريات القائلة بأن القيء عند الحوامل يعزى في بعض الأحيان إلى نقص فيتامينات ب ١ ، ب ٦ ، والكالسيوم ، وقد ظهر أن حالات كثيرة من حالات القيء عند الحوامل تتحسن بإعطائها مثل هذه المركبات ..

والأهم من هذا كله المراقبة والمتابعة .. متابعة النبض ودرجة الحرارة، وضغط الدم .. وتحليل يومي للبول .. وتحديد كمية ونوعية وخصائص القيء (اندفاعياً أو يتم بسهولة عبر الفم) .

ويتم فحص قاع العين أسبوعياً .. وكنتيجة لهذه المتابعة .. يتم اتخاذ أخطر قرار في حياة الحامل .. إما أن يستمر الحمل أو يتم إنهاؤه على وجه السرعة .

والحالات التي يتم فيها اتخاذ قرار بإنهاء الحمل هي :

١ ـ استمرار القيء بالرغم من العلاج المستمر .. أكثر من أسبوع .

٢ ـ استمرار سرعة نبض الحامل [أكثر من مائة نبضة في الدقيقة] .

٣ ـ استمرار ارتفاع درجة الحرارة عند الحامل .. (أكثر من ٣٧,٨ درجة) .

٤ ـ استمرار انخفاض ضغط الدم الضغط الانقباضي أقل من ١٠٠ .

٥ ـ تغيرات في البول .. مثل (نقص كمية البول (oliguria) وازدياد نسبة الألبومين (البروتين Albuminurea) تواجد الأسيتون أو الغياب الكامل للكورايد إلخ ..

٦ ـ ارتفاع نسبة بولينا الدم .. وحدوث اصفرار بالعين .. وتواجد

تغيرات فى قاع العين .

٧ ـ دخول الحامل فى الالتهاب الدماغى .

ويتم تحديد طريقة التخلص من الجنين تبعاً لسن الجنين .

ـ فإذا كان عمره أقل من ٤ أسـابيع يتم التفريغ عبر فتحة المهبـل (Vaginal eracnation) .

ـ وإذا كان عمره أكثر من ٤ أسابيع يتم عن طريق شق فى البطن تحت المخدر (Abdominal hysterotomy) .

ويستمر العلاج والمتابعة بعد تفريغ الحمل أيضاً حتى تتحسن الحالة.

هذا وإن للقىء أثناء الحمل أسباب نذكر منها :

١ ـ أمراض الحمل .

٢ ـ القىء الخبيث .

٣ ـ القىء التعودى أثناء الحمل .

٤ ـ الحمل فى غير موضعه .

٥ ـ تسمم الحمل .

٦ ـ التهاب الكلى المرتبط بالحمل .

٧ ـ حالات تسمم الطعام .

٨ ـ حالات التهاب الزائدة الحاد .

(د) حالات تسمم الحمل ..

وحالت تسمم الحمل تشمل :

* ما قبل التسمم المسمى (Pre - eclampsia) .. وحالات التسمم (eclampsia) ..

* ارتفاع ضغط الدم مع الحمل ..

* التهاب الكُلى المزمن مع الحمل ..

والشائع بين الحوامل .. ما يسمى ما قبل التسمم (Pre - eclampsia) ..

وهى حالة خاصة تحدث بين الحوامل من بنى البشر ، ولا تحدث فى الأجناس الأخرى .

وتتميز بارتفاع ضغط الدم .. وظهور الأوديما ، وظهور البروتين فى البول .. وقد تظهر هذه العوارض معاً ، وقد تظهر واحدة منها فقط .

والأسباب غير معروفة ولكنها نظريات عديدة وواحدة منها غير مقنعة والحامل التى تتعرض لحالات ما قبل التسمم يكتشف الطبيب أن ضغط الدم عندها مرتفع جداً أعلى من $\frac{١٤٠}{٩٥}$ .. وتزداد ٣٠° للضغط الانقباضى و١٥° للضغط الانبساطى ..

كما أنه يمكن تحديد (الأوديما) فى أية بقعة تحت الجلد عند القدم أو كعب القدم .. وقد تصل إلى جهاز المرأة التناسلى وجدار البطن، والوجه واليدين .. وهى حالة مرضية يجب أن لا نغفل أمرها ..

فظهور الأوديما (أو مياه تحت الجلد) فى منطقة القدم أو الكعب يمكن إرجاعه إلى الحالات الفسيولوجية المصاحبة للحمل .. نتيجة ضغط الجنين على الرحم وأوردة الحوض .

وهناك حالات من الأوديما لا تظهر للعين المجردة ، بل هى مختفية (occult) وتكمن فى الأعضاء الداخلية فى الجسم (Internal organs) ويمكن توقعها أو تحديدها إذا كانت ثمة زيادات غير طبيعية فى وزن الحامل ..

(الزيادة الطبيعية للحامل حوالى ٢ كجم / شهر فى النصف الثانى من الحمل) ..

وظهور البروتين فى البول هو آخر علامة تظهر على الحامل المهددة بتسمم الحامل ..

وظهور البروتين دائماً يعلن عن نفسه بظهور ارتفاع فى ضغط الدم.

وهذه الحالات إذا لم يتم علاجها فإنها تزداد سوءاً وتدهوراً .. وتظهر أعراض شديدة الوطء على الحامل وتتلخص فى :

١ ـ الصداع نتيجة ارتفاع ضغط الدم وتكون أوديما (رشح) فى الدماغ .

٢ ـ غثيان وقىء نتيجة لوجود مياه فى المخ .

٣ ـ زغللة فى العين .

٤ ـ ألم فى الصدر نتيجة انقباض فى الشرايين التاجية بالقلب .

٥ ـ ألم فى أعلى البطن نتيجة تضخم فى الكبد وانكماش فى كبسولته .

٦ ـ نقص فى كمية إدرار البول .. أو انقطاع التبول بالمرة نتيجة لتأثر الكليتين بالمرض ..

وننصح السيدة الحامل بإجراء الفحوص التالية :

١ ـ تحليل البول للتأكد من وجود البروتين فى البول .

٢ ـ إجراء اختبارات لوظائف الكليتين : مثل تقدير اليوريا فى الدم للاطمئنان على صحة الكلية .

٣ ـ إجراء فحص دقيق لقاع العين .. وفى الحالات الشديدة تحدث تغيرات لقاع العين .

٤ ـ عمل أشعة فوق صوتية لتقدير حجم الجنين .

ويمكن الخلوص من هذا كله بأن حالات ما قبل تسمم الحمل من الممكن أن تكون خفيفة أو شديدة .

وفى الحالات الشديدة يظهر واحد أو أكثر من الأعراض التالية :

١ ـ ارتفاع ضغط الدم أكبر من $\frac{١٦٠}{١١٠}$

٢ ـ ظهور البروتين المكثف فى البول (+ + + +) فى التحليل الكمى للبول .

٣ ـ نقص فى كمية إدرار البول أو انقطاعه ..

٤ ـ ظهور أعراض مثل الصداع ..

هذا ولحالات ما قبل التسمم عواقب وخيمة إن لم يتم علاجها تختص ببعضها الأم وتستأثر بأخراها الجنين ..

أمّا الأم .. فيمكن أن تصاب بتسمم الحمل (eclampcia) ..

أو النزيف الحاد ، أو فشل كلوى نتيجة موت فى خلايا الكلية .. أو نزيف فى شبكة العين وانفصال بها .

وتكون الأم معرضة لتسمم حمل فى المرات القادمة إن قدر لها الحمل ..

هذا ومن الممكن أن تؤدى المضاعفات الثلاث الأولى إلى موت الأم.

أما الجنين .. ذلك المخلوق البرىء الذى لا ذنب له .. فهو معرض: لموت داخل الرحم ، أو تأخر فى نمو أعضائه ..

وقد يموت الجنين دون أن تشعر الأم لكنه من رحمة القدير أن مظاهر ما قبل التسمم تتحسن عند الأم بمجرد أن يموت الجنين ..

لكننا يجب أن ندق ناقوس الخطر .. وبحسم كى تتابع الأم حالتها بمجرد حدوث أدنى شكوى ..

ولذلك فإن المتابعة الدورية من أكبر الأمور وأهمها عند كل حامل .. وإلا فلا تَلومَنّ إلا نفسها .

وعلاج الحالات الخفيفة :

١ ـ راحة فى البيت .. راحة تامة والبعد عن التوتر العصبى والإجهاد الجسدى ، وللراحة عند المرضى سواء هنا أو فى حالات أخرى فوائد جمة ومزايا لا تخلوامن الإغراء بممارستها فمنها :

إنها تخفض ضغط الدم .. وتنبه الإدرار البولى ، وتخفف من ظهور الأوديما .. وتزيد من انسياب الدم فى المشيمة للحوامل وانسيابه عبر أنسجة الإدرار البولى . هذا ويستحب أن يكون اضطجاع المرأة على جانبها بدلاً من النوم على الظهر .. إذا أن تلك النومة تساعد على تخفيف الضغط عن الوريد الأجوف السفلى (Injeriorvenecane) الحادث من الرحم الممتلئ بالجنين .

٢ ـ ويجب إمداد مثل هذه السيدة المتضررة بأعراض ما قبل الحمل بغذاء خاص خال من الملح ، غنى بالبروتين .. كما يجب إمدادها بالفيتامينات والحديد والكالسيوم .

٣ ـ وللمهدئات دور فى هذا المضمار غير أنه لا ينصح بالإكثار من استعمالها إلا إذا خشى على المريضة التأثر الشديد بما حولها من محيط أسرى ..

٤ ـ مخفضات الضغط يمكن تناولها إذا ارتفع الضغط كما عرفنا.

٥ ـ مدرات البول .. لا ينصح باستعمالها كإجراء روتينى يتبع فى أحوال كهذه .. لأنها تعمل على تركيز الدم أكثر مما هو مركز فعلاً فى حالة كهذه غير أنه ممن الممكن استخدامها لأيام بسيطة إذا وجدنا أوديما .. ظاهرة تسبب أرقاً للطبيب والمريض .

وقبل هذا كله وأهم منه .. الملاحظة الدقيقة للمريض بالزيارة .. وهى زيارات العناية بالحامل الدورية الشهرية غير أنها هناك تكون أسبوعية.

أما الموقف بالنسبة للحمل .. فإذا كانت الحالة خفيفة يمكن السيطرة عليها فيستمر الحمل دون خوف أو قلق .. غير أنه لا يسمح بتعدى فترة الحمل عن معدلها المقرر إذا أن مخاطر استمرار الحمل بعد ميعاده المفترض مع وجود تسمم ما قبل الحمل .. شىء خطير جداً بالنسبة للجنين فضلاً عن الأم .

الباب السادس

على أعتاب الشيخوخة[(١)]

سن اليأس ؟ !!
أم سن الآمال العريضة ؟
Menopuse

(١) سنفرد الحديث عن هذه الفترة فى كتاب مستقل بإذن الله تعالى .

سنّ الأمل العريض

(Menopausal Age)

هل حقاً هو سن يبعث على اليأس ؟!!
ويأس من أى شىء ..
هل هو يأس من الإنجاب ؟
أم يأس من حياة طبيعية ، مبتهجة ، طموحة معطاءة للمرأة ..
أى يأس ؟

إن الفترة التى نتحدث عنها هى فترة ما بين الخامسة والأربعين .. والثالثة والخمسين ، وهى سن لا يصح أن نطلق عليها « سن اليأس » أبداً ذلك لأنه فى هذه الفترة تتعرض المرأة لكثير من التغيرات التى هى إيذان ببدء مرحلة جديدة فى حياة المرأة ..

ونعنى بذلك أنها مرحلة تتحمل فيها المرأة أعباء جديدة .. بمعنى المشاركة الجادة فى الحياة بعيداً عن مشكلات الطمث .. والقلق المصاحب لها ..

والحياة بعد الأربعين ، حياة ملؤها الجد والحركة والنشاط والمشاركة الفعالة .. هذا إذا نظرنا إلى الحياة بمعيار المسئولية وبمقياس المشاركة الجادة ..

وإن أبحت لنفسى استخدام تعبير سن اليأس ، فإنما أعنى بذلك سن اليأس من عودة الطمث ، والدورة الشهرية إلى المرأة ..

أما اليأس بمفهومه الأسود الظلامى فهو مرفوض رفضاً باتاً ..

فهيا سيدتى نستقبل عقدنا الرابع بمزيد من الجهد ، والجد ، والتفاؤل ، والمشاركة الفعلية فى الحياة ونفع الآخرين لتحقيق الذات ..

عفواً :

قد تجابهين ببعض التغيرات الفسيولوجية مسببة لك بعض المضايقات فلا تلتفتى إليها إن هى إلا فترة وتذهب ..

فلا تلتفتى وراءك فالمستقبل أمامك متسع وعريض ..

والله ولى التوفيق .

دكتور

محمد عبد العظيم عطية لماضة

(عاطف لماضة)

سندبسط - زفتى - غربية

فى غرة صفر الخير ١٤١٥هـ

فهرس الكتاب

الموضوع — صفحة

الموضوع	صفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٢١٣/١٩٩٤

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١